

الباب الثاني:

أساليب الرفض في الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان، وسبل مقاومتها.

وفيه فصلان:

الأول: أساليب الرفض في الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان.

الثاني: أساليب علماء أهل السنة لمقاومة أساليب الرفض للدعوة إلى مذهبهم.

الفصل الأول:

أساليب الرفض في الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان.
وفيه تسعة مطالب:

- الأول: أسلوب الخداع والمكر والخيانة والكذب، انطلاقاً من التقية.
- الثاني: استغلال الفقر، ودعم الناس بأموال الخمس ونحو ذلك.
- الثالث: استغلال الجهل والامية المنتشرة بين عامة الشعب الأفغاني.
- الرابع: استغلال الاختلاف بين أهل السنة.
- الخامس: إقامة المظاهرات والندوات للمجاهرة بعداء الغرب، واستغلال ذلك في كسب ثقة الشعب.
- السادس: استغلال موسم الحج وغيره من المواسم.
- السابع: استغلال وجود الاحتلال لترسيم المذهب الشيعي وبناء الحسينيات، ومحاولة منع بناء مراكز أهل السنة، والحجر على دعاة أهل السنة.
- الثامن: عرض مظالم أهل البيت، وإقامة المآتم لإظهار ذلك.
- التاسع: إثارة الشبه لتشكيك أهل السنة في مذهبهم، واستغلال ذلك في نشر التشيع.

تمهيد:

إن الرافضة من الفرق المشهورة في الخداع والغش والمكر والخيانة والكذب وأخذوا هذه الأساليب من أسلافهم اليهود والنصارى، ويستغلون الفقر والجهل والأمية في أفغانستان في المجتمعات الفقيرة، ودعم الضعفاء بأموال الخمس لنشر الرفض والتشيع بينهم، ويستغلون الاختلاف بين أهل السنة والجماعة أنفسهم، ويكسبون ثقة الشعب الأفغاني بإقامة المظاهرات والندوات للمجاهرة بعداء الغرب بأصوات براقة في الظاهر فقط، ومظلومية أهل البيت وسلب حقوقهم كذبا وزورا، ويظهر منهم هذه الأصوات والشعارات في المشاعر المقدسة وغيره من المواسم لجمع الأموال الهائلة على قضايا المسلمين مثل قضية فلسطين، وإسرائيل، وعداء الغرب وكسب ثقة الشعوب الغافلة الذين لا يعرفون مكائد الرافضة على مر العصور، ويستغل الرافضة الفتن والحروب في بلدان العالم الإسلامي والاحتلال الصليبي دائما ساعد المذهب الرافضي في نشره، وقتل أهل السنة والجماعة وعلمائهم وسقوط حكوماتهم واحتلال الصليبي لأفغانستان والعراق خير شاهد عليه، وإثارة الشبه والشكوك بين المسلمين وكل ذلك لنشر المذهب الرافضي بين الشعب الأفغاني السني وغيره من بلدان العالم الإسلامي ولا يخفى ذلك على العاقل وذوي بصيرة.

المطلب الأول: أسلوب الخداع والمكر والخيانة والكذب، انطلاقا من التقية.

للرافضة أساليب دعوية كثيرة ولكن من أعظمها خبثاً، وأكثرها استعمالاً أسلوب الخداع، والمكر، والخيانة، والكذب، مما لا يخفى على كل ذي علم وبصيرة أن المسلمين في هذا الزمن يواجهون فتناً كثيرة، ومحن عظيمة، وإن من أعظمها وأجلّها فتنة أعداء الإسلام الذين يغزون العقيدة الصحيحة، ويسعون في تضليل عباد الله وإبعادهم عن الصراط المستقيم، وتصريفهم عن حبل الله القويم، بنشر الإلحاد والزندقة بينهم، وتزيين الفسق والفجور في نفوسهم، وهذا العداء ما كان منه مكشوفاً وصريحاً، فاجتنابه سهل ويسير، كعداء اليهود والنصارى وأمثالهم، ولكن الخطر كل الخطر في الخداع والفتن التي من أناس ظاهرهم الصلاح والوحدة، وباطنهم الفساد والفرقة، فأولئك خطرهم أكبر، وشرهم مستطير لأن الاجتناب منهم صعب، حذر منهم الإسلام، واشتمل على مخازيهم كتب السير والأعلام، أولئك هم المنافقون المجرمون، الذين يصافحون بيد ويطعنون بالأخرى، الذين يظهرون الغيرة على الدين، وهم في الحقيقة بعيدون عن الدين، وطاعنون في خيرة

أصحاب الرسول ﷺ، يتحدثون باسم الإسلام وهم في الحقيقة أعداء الإسلام. وإن مذهب هذه الفرقة قائم على أصول في غاية الضلال، وتشكيك في الكتاب، وإنكار السنة، وغلو في الأئمة، وتكفير الأئمة المؤمنين صحابة النبي الكريم وإتباع غير سبيلهم، وعلى الكذب والنفاق والتدليس، واستحلال الفروج بستر المتعة، واستحلال أموال الناس وأعراضهم ودمائهم تحت مسمى النصب والعداء لآل البيت، وهم يدعون التشيع لآل البيت وهم أول المخالفين لهم المبغضين لهديهم^(١).

وهم يخدعون المسلمين بما يلبسونه من لباس الدين، ويظهرون التباكي على قضايا المسلمين، ويرددون شعارات التقارب بين المسلمين، وبند الخلاف والتفرق في الدين، وهم في الحقيقة أساس التفرق والاختلاف في الأمة والدين، والتسُّرُّ بستر حب آل بيت سيد المرسلين، فتمكنوا من التلبس على عوام المسلمين، وصنعوا مذهباً رداؤه النفاق والخداع، وشعاره الخيانة والمكر والكذب، ودينهم اللعن والشتيم، وزينته المتعة والخمس، وهدفه القضاء على الإسلام والمسلمين باسم الإسلام.

وهم يحثون على بذل المال من أجل نشر بدعتهم وانتشار مذهبهم ونصرة باطلهم. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ الأنفال: ٣٦-٣٧.

إن مذهب الإمامية الاثني عشرية حرص أهله كل الحرص على جمع كل شرك وقع فيه الأمم الوثنية المشركة الغابرة، وكل غلو وقع فيه اليهود والنصارى والصابئة، وكل انحلال عرفت به فرق الباطنية والإلحاد والزندقة، وكل ضلال وبدعة وخرافة تفوهت بها فرق الضلال المعاصرة. أخذوا من اليهود خستهم، ومن النصارى ضلالهم وغلوهم، ومن المجوس جل معتقداتهم، ومن الملاحدة تقيتهم ونفاقهم. وأخذوا عن الجهمية تجهمهم، وعن القدرية - مجوس الأمة - بدعتهم، وعن المعتزلة الضلالة اعتزالهم، وعن الخوارج حقهم ونزقهم^(٢) (٣).

(١) انتصار الحق مناظرة علمية مع بعض الشيعة الإمامية، للشيخ مجدي، ص (٣) بتصرف.

(٢) (نزق) النزق خفة في كل أمر وعجلة في جهل وحمق. لسان العرب (١٠/٣٥٢).

(٣) لمزيد من التفصيل في معرفة مذهب الرافضة وعداءهم الإسلام والمسلمين، انظر: (انتصار الحق مناظرة علمية مع بعض الشيعة الإمامية) ص (٥).

وهم أكذب الخلق، يرون الكذب ديناً وعبادة، وقربة وفضيلة، ومتى كان الكذب في صنف من الناس لم يسمعوا الحق، وإن سمعوا فلا يعتبروا^(١).

إن الخداع والمكر والخيانة والكذب من أهم أساليب الرفض في الدعوة إلى مذهبهم، فمن الواجب على دعاة المسلمين أن يبينوا للناس خداعهم، ومكرهم، وكذبهم، وحقدهم وبغضهم للسنة وأهلها، حتى لا ينخدع بهم من يجهل حقيقتهم.

إن للرفض أنواعاً عديدة من الخداع والمكر والخيانة والكذب والحيل بشتى الطرق للنيل من أهل السنة وإفساد عقيدتهم، وهم قوم يخادعون الله ورسوله، ويمكرون، ثم يخونون أهل البيت والمسلمين، وافتروا على الله وعلى رسوله الكذب، وكم وضعوا من الآيات القرآنية^(٢) ومن الأحاديث القدسية وغيرها على النبي ﷺ^(٣)، والصحابة والتابعين وعلى أهل بيت النبوة فما بالك بالمسلمين، ومن هنا يعلم أن الخداع والمكر والخيانة من أساليبهم الدعوية المعروفة قديماً وحديثاً^(٤).

وفيما يلي اذكر بعض النماذج للأسلوب الدعوي للرفض من الخداع والمكر والكذب والخيانة:

أولاً: مخادعتهم لعلماء أهل السنة والجماعة في أفغانستان، حيث أنهم عينوا موظفين بدعم من الاستخبارات الغربية؛ للتحسس على علماء أهل السنة، فمن هنا لا يستطيع الخطيب السني في بعض المناطق الخروج عن دائرة ما يريدون، وليس لعلماء أهل السنة إلا إلقاء الخطب العامة التي لا علاقة لها بالعقيدة، وإذا خرج الخطيب عن دائرة الخطبة العامة إلى المسائل العقدية مثلاً اتهموه بعدد من التهم، وقالوا: إن الخطيب يريد نشر الفتن والشور والفكر الوهابي، وأنه يريد الفرقة بين الشيعة والسنة، وبهذه الطريقة القوا القبض على

(١) انتصار الحق مناظرة علمية مع بعض الشيعة الإمامية ص (٦).

(٢) انظر تحريفهم في: تفسير القمي ص (١٤-١٨)، مقدمة المؤلف، وفصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ص (٢٥)، المقدمة الثالثة، لحسين النوري الطبرسي.

(٣) انظر كم وضعوا من الأحاديث: أصول الكافي، للكليني، كتاب الإيمان والكفر، حديث، (١٠)، باب الكتمان (٢/٥٧٧).

(٤) لمزيد من التفصيل انظر: مجمل عقائد الشيعة ص (٤١٩).

عدد من العلماء مثل: الدكتور عبد القدوس من خريجي الجامعة الإسلامية في ولاية تخار، والشيخ عبد القادر، والشيخ عبد الوهاب في ولاية مزار شريف، والشيخ عبد المجيد صميم في ولاية هراة، وغيرهم وليس ذنبهم إلا بيان الحق للناس والعقيدة الصحيحة.

ثانياً: يقومون ببناء المساجد والحسينيات والمدارس جنباً بجنب إظهاراً لفكرة التقارب بين المذهب الرافضي والسني، يريدون بذلك خداع جهلة الناس من أهل السنة، وإذا بين أحد الدعاة خطر مذهب الرفضة اتهموه بأنه يخالف الوحدة والتقارب.

ثالثاً: هدم مساجد أهل السنة وإقامة الحسينيات بالغش والخداع مكانه بحيلة تكثير العدد السكاني للرفضة، وكل هذا بتهم مختلفة إما أنه يطلق عليه مسجد ضرار، أو بني بغير إذن من الحكومة، أو بزعم أن أغلب سكان المنطقة من الرفضة وهم يريدون الحسينيات، أو أن إمام المسجد يمنع من الخطبة بسبب عقيدته الصحيحة، أو أن الحكومة أمرت بتوسعة الشوارع، أو باسم المصلحة العامة، فقامت بهدم بعض المساجد لأهل السنة فقط، وكل هذه الأمور لتقوية شوكة الرفضة وتضعيف معنويات إخواننا من أهل السنة في أفغانستان كما شوهد في العاصمة في منطقة دشت برشي.

رابعاً: سيطرة الرفضة على مدارس أهل السنة بالخداع والمكر والقبض عليها من تقديم الدعم لبعض وجهاء القبائل وسكوتهم كما حصل في بعض المناطق إذا كان لهم السلطة والهيمنة.

خامساً: رفع شعار حب أهل البيت وإظهار مظلوميتهم، ونشر الأفلام بمظلومية فاطمة - عليها السلام - كذباً وزوراً.

سادساً: ومن كيدهم ومكرهم للشعب الأفغاني، أن الحكومة الإيرانية تستغل المدارس لدعوة الرفضة فيدعمونها من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية يقومون بتربية الأطفال من أبناء أهل السنة على الأفكار الهدامة والعقائد الرافضية وعلى كره الصحابة وبغضهم رضوان الله عليهم أجمعين، وذلك عن طريق المدرسين من الرفضة، حيث يقومون بتوزيع كتب الرفضة بين طلاب العلم في المدارس، وهذه الكتب مشتملة على كره الصحابة وانتقادهم وانتقاصهم بأساليب مختلفة إما بالقصص المختلقة الكاذبة عندهم، أو بذكر الظلم على علي - عليه السلام - كما يزعمون في غصب الخلافة منه وأولويته بالخلافة أو غير ذلك.

سابعاً: خداعهم وخيانتهم في التعليم، فإن الحكومة الإيرانية تتولى طباعة كتب المناهج الدراسية من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية حيث أدخلوا فيها سمومهم الرافضية، كما أنهم شكلوا فصولاً دراسية مستقلة للكبار رجالاً ونساءً تحت عنوان (محو الأمية) ولا يسمح فيها إلا بترويج أهدافهم الدعوية المطلوبة تحت ستار محو الأمية، كما خصصوا مراكز ومكتبات رافضية خاصة في أغلب مدن أهل السنة في أفغانستان وتحتوي هذه المكتبات على كتبهم الثقافية والعقدية للقراءة والمطالعة، ثم إهداء بعض الكتب للزائرين لما يرون في ذلك مصلحة كما يفعلون ذلك في مكتبة الفردوسي في ولاية مزار شريف، وجامعة خاتم النبيين في كابل، وفي السفارة الإيرانية والقنصليات التابعة لها في أفغانستان.

وأيضاً من خداعهم: قاموا بدعم بعض علماء السوء المنتسبين إلى أهل السنة، وذلك بتمكينهم من تقليد بعض المناصب العليا في الدولة، وتوفير السكن، وراتب شهري إضافي، يكلفون بإلقاء محاضرات في بعض المسائل لمخادعة الناس، وسمعت لأحدهم محاضراته من قناة ملي الحكومية التي كانت بعنوان: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، بَيَّن فيها المحاضر: أن الخلاف بين السنة والشيعة خلاف سطحي، وقال: وإننا نؤمن أن ما تقوله الشيعة حق وأن القول بولاية الفقيه قول حق، يجب علينا اتباعه وأن الخلاف الوحيد بيننا وبين إخواننا الشيعة هو في إرسال اليمين في الصلاة وقبضهما، وهذا خلاف قد وقع بين أهل السنة أيضاً، كما هو رأي عند بعض المالكية^(١).

وهذا كذب وزور فالخلاف بيننا وبينهم ليس خلافاً سطحياً، بل هو خلاف في الأصول قبل الفروع لا توجد مسألة من المسائل العقدية إلا وفيها خلاف بين أهل السنة والرافضة.

سأل أحد الرافضة المعمم الشيعي (العالم عندهم) إذا كنت في بلد ولا يوجد فيه عالم من علماء الرافضة فمن أسأل؟ فأجاب: أسأل علماء أهل السنة في هذه المسألة، ثم اعمل بعكس هذه الفتوى تماماً، هذا هو المذهب عندنا.

فيا سبحان الله! ماذا بقي؟ فإذا أجابه العالم السني بتحريم نكاح الأم، فيجوز له أن

(١) لقد ثبت عن الإمام مالك -رحمه الله- وضع اليمين على اليسار في الصلاة، انظر لمزيد من التفصيل: موطأ، لإمام مالك، أبواب الصلاة، باب وضع اليمين على اليسار، (٦٢/٢) رقم الحديث (٢٩٠) والمدينة الكبرى، للسحنون، كتاب الصلاة، (١/٧٤).

ينكحها؛ لأن عكس التحريم، هو الجواز.

وبمثلته أفقّى الخميني وأسلافه، عندما سئل عنهم فقال: (ينظر ما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة^(١) فيؤخذ به، ويترك ما خالف الكتاب والسنة ووافق العامة)، قلت: جعلت فداك، أرايت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة، فوجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة، والآخر مخالفاً لهم، بأيّ الخبرين يؤخذ؟، قال: (ما خالف العامة ففيه الرشاد)، فقلت: جعلت فداك، فإن وافقها الخبران جميعاً؟، قال: (ينظر إلى ما هم أميل إليه حكّامهم وقضاةهم فيتّرك، ويؤخذ بالآخر)، قلت: فإن وافق حكّامهم الخبرين جميعاً؟ قال: (إذا كان ذلك فأرجه حتّى تلقى إمامك، فإنّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في المهلكات)^(٢).

ثامناً: من خداعهم أن الشيعة يقومون بتنظيم الرحلات في الإجازة الصيفية للمتميزين من طلاب أهل السنة والجماعة في أفغانستان باسم النزهة والنشاط والسياحة إلى إيران إلى منطقة مازندران، أو إلى أماكن أخرى تحت إشراف وتوجيه علماء الشيعة الذين يقومون بتلقينهم وتدريبهم طيلة هذه الفترة، ثم يرجعون ويوزع عليهم بعض الهدايا من الكتب لترغيبهم في الرفض والتشيع.

ولبعض معلمي الرافضة رواتب مغرية تعطيهم الدولة الإيرانية يتجولون في المناطق السننية لهم من المحاضرات الدعوية، ويقومون بتغسيل أدمغة الناس.

كما أن الرافضة في أفغانستان يستغلون المناسبات الحولية الزمانية، والمراسم المذهبية الخاصة بهم، مثل أسبوع الوحدة، ويوم نجاح الانقلاب (الخميني)، وأعياد الرافضة، ويوم عاشورا، ومولد النبي ﷺ، ومواليد الأئمة، وانعقاد جلسات أخرى التي تتولى السفارة الإيرانية الإشراف عليها، وتدعو الشخصيات والأعيان البارزين والوجهاء للمشاركة في هذه الحفلات

(١) يقصد الرافضة بكلمة: (العامة)، أهل السنة والجماعة، قال النوري الطبرسي: (مذهب العامة الذين سمّوا أنفسهم بأهل السنة والجماعة)، انظر: فصل الخطاب في تحريف إثبات كتاب رب الأرباب ص (٢٨)، (المقدمة الثالثة).

(٢) التعادل والترجيح، للخميني ص (١٧١)، والكافي (١/٥٤)، وتهذيب الأحكام، للطوسي (٣٠١/٦).

ويوزعون عليهم من الهدايا الدعوية التزغيبية بدعوى أن الشيعة والسنة متقاربون فيما بينهم ويتعاونون البر والتقوى. بل هو التعاون على الإثم والعدوان وصدّ الناس عن الحق.

فعلى المسلمين أن يكونوا ناصحين لغيرهم لا مخادعين وماكرين لقول النبي ﷺ: (الدين النصيحة - ثلاثاً-)، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم) ^(١).

فالنصيحة الخالصة أن يكون خالية عن الغش، والخيانة، وأن لا يكون في قلوب بعضهم على بعض من النفاق والغدر، بل يكون ناصحين للمسلمين ظاهرهم كباطنهم، وإنما ينشر الخلاف ويفرق بين الناس هم أهل النفاق من الرافضة وغيرهم ^(٢). ومن هنا يعرف أن الرافضة يرون الوصول إلى أهدافهم البغيضة في أفغانستان وإن كان عن طريق الخداع والمكر والخيانة.

نماذج لخداع وخيانات الرافضة قديماً وحديثاً مع أهل السنة والجماعة:

إن خداع الرافضة وخياناتهم معروفة وكثيرة مع أهل السنة لا تعدّ ولا تحصى، كخيانات الفرق الباطنية، والوزير ابن العلقمي الرافضي هو رمز تاريخي من رموز الغدر والخيانة، ارتبط اسمه بسقوط الدولة العباسية، وسقوط بغداد في يد التتار الغزاة، أنه كان وزيراً للخليفة العباسي المستعصم، وهو آخر الخلفاء العباسيين، وكان رافضياً، في قلبه غل على الإسلام وأهله، وكان ينظر لزوال الخلافة الإسلامية ليقم مكانها دولة للرافضة الباطنيين الذين أزال صلاح الدين الأيوبي دولتهم، وكان ابن العلقمي يريد أن يظهر البدعة الرافضية وأن يزيل السنة بالكلية، وأن يعطل المساجد والمدارس، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون بها مذهبهم ^(٣).

قال الحافظ ابن كثير -رحمته-: (وقتل الخطباء والأئمة، وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه

(١) سبق تخريجه ص (٢٤٩).

(٢) انظر: مجموعة رسائل دعوية ومنهجية، للشيخ صالح بن فوزان ص (٨٣) بتصرف.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢٦٢/٨)، وخيانات الشيعة الروافض ص (٧).

أن يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم بها^(١).

ولو نظرنا في الخطوات المتننة التي فعلها ذلك الفاجر الزنديق ابن العلقمي، وجدناها تتطابق اليوم مع أحفاده الجدد فكم لهم من الخيانات مع الشعب الأفغاني السني مثل عمله أو أشد.

ومن خياناتهم مع المسلمين خيانات نصير الدين الطوسي:

الذي كان أحد وزراء هولاءكو ونصير الدين رافضي زنديق ومرجع من مراجع الشيعة إلى اليوم، وهو عالم مشهور عندهم، وله مؤلفات كثيرة والرافضة يثنون عليه إلى اليوم^(٢)، حيث يقول الخميني في الثناء عليه: (ويشعر الناس بالخسارة أيضاً لفقدان الحاجة نصير الدين الطوسي وأضرابه ممن قدموا للإسلام خدمات جليلة)^(٣).

فيا ترى ما هذه الخدمات الجليلة؟ إنه ما قدم شيئاً من الخدمات للإسلام إلا قتل أهل السنة وعلمائهم.

ويقول الخميني أيضاً: وهو يتكلم عن مسألة فقهية يتكلم عن عمل الشيعي تحت ولاية التتري أو النصراني أو اليهودي، هل يجوز أم لا يجوز؟.

فقال: ودخل نصير الطوسي في ركب هولاءكو الكافر، وهذا يكون نصراً كبيراً للمذهب لما يترتب عليه من نفع للإسلام^(٤).

إن نصير الدين الطوسي، استأجره هولاءكو، فقام بتحريضه على غزو العراق، وقتل الخليفة المستعصم، فقيل لهؤلاءكو إن هذا (يعني: الخليفة) له نسب بمحمد ﷺ وقد قيل: إن من يسفك دماً لهم على الأرض أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم، أو فإنه يموت عاجلاً، فقال هولاءكو: إذا كيف نقتله، قالوا له: ضعه في جوالق^(٥) فوضعه، ثم جعلوا يركلونه بأقدامهم،

(١) البداية والنهاية (٢٣٦/١٣).

(٢) خيانات الشيعة الروافض، للشيخ العريفي ص (١٨).

(٣) كتاب الحكومة الإسلامية ص (١٤٢).

(٤) المرجع السابق ص (١٤٢).

(٥) (الجولق) وعاء من الأوعية المعروفة، يعني مثل الكيس الكبير من القماش، انظر: لسان العرب

حتى يموت دون أن يسيل الدم وفيه كدمات في وجهه^(١).

ولو نظرنا إلى العراق وأفغانستان في عصرنا الحاضر لرأينا ماذا فعلت الرفضة في العراق وأفغانستان حينما دخلها جيوش الاحتلال الغربي بمساعدة الرفضة على أهل السنة من قتل وتشريد وتعذيب أشد وأنكى.

كانوا في مقدمة الركب مع المحتلين يقودهم ويدلهم على المسلمين، ودبابات الأمريكان لما دخلت بغداد وأفغانستان فإذا معهم جموع من أحفاد هؤلاء يدلونهم بمسكرات المسلمين وضربهم، ويوجهونهم ويساعدونهم، ويشغلون معهم بصفة المترجمين، ويدعمونهم، فكم قتلوا من العلماء والنساء والأطفال في ولاية مزار شريف في المنطقة (دشت ليلة) وكم حرقوا أهل السنة، وكم قتلوا من السجناء وهدموا السجن على آلاف السجناء في منطقة قلعة جنكي في شمال أفغانستان^(٢)، وهدموا عليهم البيوت، لماذا الرفضة يفعلون مثل هذه الأفعال الشيعة؟ إنما يفعلونها اقتداء وتأسياً بسلفهم نصير الدين الطوسي وابن العلقمي وغيرهم، والتأريخ يعيد نفسه وما حال إخواننا من أهل سوريا بعيد، وتصريح حكومة الإيرانية وحزب اللات بمساعدة سوريا وجرائمهم في حق أهل السنة والجماعة، وكذلك حال العراق أشد وأنكى.

ومن خياناتهم خيانات علي بن يقطين.

قال نعمة الله الجزائري الرافضي في كتابه الأنوار النعمانية: (وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير الرشيد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين (يعني: من أهل السنة) وكان من خواص الشيعة، فكاد لهم فأمر غلمانه فهدموا عليهم سقف الحبس فماتوا جميعاً، وكانوا خمسمائة رجل تقريباً، قال: فأراد الخلاص من دمائهم، فأرسل إلى مولانا الإمام الكاظم عليه السلام، يسأله عن الحكم في هذه المسألة؟ فقال الكاظم له: إنك لو كنت تقدمت إليّ قبل قتلهم فاستأذنت مني ما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث أنك لم تتقدم إليّ فكفر عن

(١٠/٣٦).

(١) البداية والنهاية (١٣/٢٣٤)، بتصرف.

(٢) لمزيد من التفصيل، انظر: القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، للدكتور محمد السلومي ص (٣٥١).

كل رجل قتلته منهم بسيس^(١)، والسيس خير منه، ثم قال: وحالهم في الآخرة أحس وأنجس^(٢).

إن كل ما يفعله الرافضة مع أهل السنة من الخداع والمكر والخيانة والكذب، انطلاقاً من التقية التي هي كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مناصرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا^(٣).

المطلب الثاني: استغلال الفقر، ودعم الناس بأموال الخمس ونحو ذلك.

الفقر من أعظم الأسباب المفضية إلى مواقع الردى إذا لم يكن الإنسان صابراً على الفقر والجوع والشدة والبلاء، ولم يعرف فضل الصبر على الفقر، فإن أعداء الإسلام ينتظرون وقوع الفقر والكوارث والفتن على الأمة الإسلامية وإذا وقع فيهم الفقر قدموا الدعم المادي للفقراء والمحتاجين لسد حاجتهم، ثم يقدمون أفكارهم المنحرفة لتلك الشعوب الفقيرة المستهدفة.

وسأتناول هذا المطلب في العناصر التالية:

العنصر الأول: معنى الفقر، لغة واصطلاحاً:

أ- الفقر لغة: ضد الغنى، الفاء والقاف والراء أصل صحيح يدل على انفراج في شيء، من عضو أو غيره، ومن ذلك الفقار للظهر، ومنه اشتق اسم الفقير، وكأنه مكسور فقار الظهر، من ذلته ومسكنته منه اشتق اسم الفقير، وكأنه مكسور فقار الظهر، من ذلته ومسكنته^(٤).

ب- الفقر اصطلاحاً: (عبارة عن فقد ما يحتاج إليه، أما فَقْدُ ما لا حاجة إليه فلا

(١) سِيسَاء الظَهْر من الدواب مجتمع وسطه وهو موضع الركوب، انظر: النهاية في غريب الأثر (١٠٥٦/٢).

(٢) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري (١٩٢/١).

(٣) انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية ص (١٣٧)، (فصل في التقية).

(٤) لسان العرب (٦٠/٥)، ومقاييس اللغة (٤٤٣/٤).

(١) يسمى فقرا .

العنصر الثاني: ما مدى استغلال الرافضة الفقر في الشعب الأفغاني.

إن الرافضة يستغلون الفقر بين الشعوب ويجعلونه وسيلة دعوية لمذهبهم متأسين بالنصارى.

والرافضة في أفغانستان يحاولون السيطرة على الاقتصاد والتحكم في الأسواق، وجلب أكبر قدر ممكن من ثروة البلاد لأنفسهم، وإشاعة الفقر والبطالة بين عامة المسلمين ليستغلوا حاجتهم ويستعملوهم في خدمة نشر مذهبهم. فعلى المسلمين معرفة حيل الرافضة والابتعاد عن حباثلهم الشيطانية المحرمة، والذب عن عقيدتهم السنية.

العنصر الثالث: الفقر وفضل الصبر عليه:

إن الله تبارك وتعالى إذ شاء أن يخلق خلقا يكتب رزقه قبل خلقه وأجله، وما عليه إلا أن يبذل جهده في الوصول إلى أبواب رزقه، فإذا سدت الأبواب دونه بعمله فعليه أن يرجع إليه تائباً متضرعاً صابراً محتسباً، وأن ينظر إلى سير الصالحين قبله من الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم كيف كان حالهم عند نزول الفاقة وليقتدي بهم، وليعلم أن أكثر أهل الجنة هم الفقراء فعن عمران بن حصين - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء) ^(٢).

وعن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ ؟ قال: (قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجَدِّ ^(٣) محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى

(١) التعريفات، للجرجاني ص (٢١٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٥٧٣)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة حديث رقم (٣٢٤١)، ومسلم في صحيحه، ص (١١٢٤)، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، حديث رقم (٦٩٣٨).

(٣) (الجد) أي ذوو الحظِّ والغنى، انظر: النهاية في غريب الأثر (٧٠٢/١).

النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء^(١).

العنصر الرابع: ما هو علاج الفقر في المجتمع الأفغاني؟

إن الرافضة يستغلون الفقر في الشعوب الفقيرة وسيلة نشر الرفض بين الناس هم يقومون بسد حاجات الناس ويساعدونهم ثم ينشرون فيهم سمومهم الرافضية مثل النصارى، وعلاج الفقر ليس الرفض والتشيع والانحراف عن الحق. بل الصبر على الدين والمصائب، إن علاج مشكلة الفقر يتمثل في ثلاثة أبعاد في أفغانستان:

الأول: التنمية الاقتصادية في البلاد وتعزيزها من خلال التوسع في المشاريع الاقتصادية والتجارية الصغيرة والمتوسطة، والاهتمام بالثروة الحيوانية، والتشجيع على الزراعة. بالإضافة إلى تعزيز النمو في صعيد أفغانستان.

الثاني: تنمية الموارد البشرية، وما يرتبط بذلك من تطوير في مجال التعليم والتدريب المهني، والصحة، بالإضافة إلى النهوض بمؤسسات المجتمع المدني لتمارس دورها المنشود في الارتقاء بالمجتمع.

الثالث: إيجاد الجو الأمن المستقر؛ لأن الأمن هو الركن الأساسي في التشجيع التنموي الاقتصادي والبشري بمختلف أشكاله.

لقد اهتم الإسلام بعلاج مشكلتي الفقر والبطالة وحرص على علاجهما قبل نشوءهما بوسائل وقائية وإذا وقع الفقر أو وجدت البطالة، وضع لها وسائل لمعالجتها^(٢).

أولاً: الوسائل الوقائية:

١- الإيمان: حيث إن الإيمان بأن الله هو الخالق الرازق يدعو الفقير إلى الرضا بما قسمه الله له، وهذا الإيمان يدفعه إلى السعي وراء أسباب الرزق لتحصيل ما كتبه الله له، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (١١٣٣)، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، حديث رقم (٦٥٤٧)، ومسلم في صحيحه، ص (١١٢٤)، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، حديث رقم (٦٩٣٧) واللفظ للبخاري.

(٢) دور المسجد في مكافحة الفقر والبطالة، للدكتور إسماعيل رضوان ص (١).

كِتَابُ مُبِين ﴿ هود: ٦ .

٢- التقوى: إن تقوى الله تفتح له أبواب الخير والرزق من حيث لا يحتسب حيث قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ ﴿٣﴾ الطلاق: ٢-٣ .

٣- الشكر: وشكر الله على نعمائه يكون سبباً في زيادة الخير والنعم قال تعالى: ﴿ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ﴿١﴾ إبراهيم: ٧ .

٤- الاستغفار: وهو سبب من أسباب البركة من السماء والأرض وزيادة في المال والبنين قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۖ ﴿١٢﴾ نوح: ١٠-١٢ .

٥- حسن التوكل على الله، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ ﴿١﴾ اللَّهُ بَلِغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ ﴿٢﴾ الطلاق: ٣ .
وعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً) ^(١) .

٦- عدم الإسراف والتبذير: فإن التبذير والإسراف سبب من أسباب الفقر في المجتمعات، لأجل ذلك فقد نهى الإسلام عنه قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۖ ﴿٣١﴾ الأعراف: ٣١ .

ثانياً: الوسائل العلاجية:

١- تشجيع الناس على مزاولة الأعمال الحرة، وبعض المهن والصناعات كما كان يفعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الذين هم القدوة والمثل الأعلى في العمل الحر

(١) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٥٢٩)، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، حديث رقم (٢٣٤٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

والكسب الحلال. ومن أمثلة ذلك:

أ- نوح عليه السلام كان يصنع السفن مثلاً أمر الله: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿هود: ٣٧-٣٨﴾.

ب- داود عليه السلام كان يجيد الحدادة وصناعة الدروع الحربية قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (١٠) أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَاحِبًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿سبأ: ١٠-١١﴾.

وعن المقدم - رحمته الله - عن رسول الله ﷺ، قال: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده) ^(١).

ج- موسى عليه السلام الذي أجر نفسه في رعي الغنم ثماني سنوات لنبي الله شعيب عليه السلام مقابل نكاح إحدى ابنتيه قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمْنِي حَبِجٍّ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿القصص: ٢٧-٢٨﴾.

د- محمد ﷺ الذي كان يرعى الغنم ويتجر بأموال خديجة - رحمته الله - قبل مبعثه ﷺ فعن أبي هريرة - رحمته الله - عن النبي ﷺ، قال: (ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت فقال نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة) ^(٢).

إن الأنبياء عليهم السلام لنا القدوة الحسنة والصالحة في مزاوله العمل والتجارة والمكاسب الحسنة، لأن ذلك مهنة الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٣٧٣)، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم (٢٠٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٤٠٠)، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، حديث رقم (٢٢٦٢).

وقد حث القرآن الكريم على الكسب الحلال ودل على طرق الرزق وأسباب الغنى بكسب اليد وذلك لأن العمل طريق إلى المجد والرفعة والنهوض بالمجتمع نحو التقدم في كل المجالات^(١).

والآيات التي جاءت ترغب في العمل وتحض عليه كثيرة فمنها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الجمعة: ١٠.

ف قيل: الأمر بالانتشار في الأرض لطلب المكاسب والتجارات ولما كان الاشتغال في التجارة، مظنة الغفلة عن ذكر الله، أمر الله بالإكثار من ذكره، وكان عراك بن مالك^(٢) إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: اللهم إني أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين^(٣).

ثالثاً: التكافل الاجتماعي:

التكافل الاجتماعي هو كفالة متبادلة بين أفراد المجتمع للتعاون في المنشط والمكره على تحقيق منفعة أو دفع مضرة، فالغني يكفل الفقير، والقوي يكفل الضعيف فالتكافل يحقق الأخوة الإيمانية، بتبادل مشاعر المحبة والعمل على فك الضائقات وتفريج الكربات، بالبذل والإنفاق، وتفقد المحتاجين من أبناء الحي والتبرع لهم، والعطف على المعدمين، والنظر في أحوال المرضى والمعاقين، والرحمة بهم، ومد يد العون لأولئك الذين عضتهم أنياب الفقر، وأصابتهم الفاقة، والعناية بمن يحتاجون إلى رعاية مادية ومعنوية^(٤).

(١) دور المسجد في مكافحة الفقر والبطالة ص (٤).

(٢) هو: عراك بن مالك الغفاري المدني، أحد العلماء العاملين، وثقه أبو حاتم وغيره، وكان يسرد الصوم، وقال عمر بن عبد العزيز: ما أعلم أحدا أكثر صلاة من عراك بن مالك، فلما استخلف يزيد بن عبد الملك نفى عراكا إلى جزيرة دهلك من غربي اليمن، فمات هناك في إمرة يزيد. انظر: سير أعلام النبلاء (٥ / ٦٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٦ / ٢١٨).

(٤) دور المسجد في مكافحة الفقر ص (٦-٧).

ويتحقق التكافل الاجتماعي من خلال ما يأتي:

١- كفالة الأغنياء للفقراء:

حيث حث الإسلام على كفالة الأغنياء للأقارب الفقراء لأنهم أعلم بأحوالهم حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٧٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الأنفال: ٧٥.

٢- كفالة اليتامى:

اهتم الإسلام باليتامى اهتماماً كبيراً حيث ذكرهم المولى عز وجل في كتابه العزيز وحث في تربيتهم وكفالتهم في آيات عدة، والنبي ﷺ حث على كفالة اليتيم واهتم بذلك، عن سهل - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً^(١).

٣- فتح باب العمل للقادرين وسد حاجتهم عن طريق العمل.

٤- إنشاء صندوق للعائلات الفقيرة في كل مسجد بحيث يقوم المصلون الذين يستطيعون أن يتبرعوا بما يستطيعون كل أسبوع للعائلات الفقيرة والمحتاجين، أو من خلال صناديق الزكاة التي تجمع فيه الأموال من خلال المساجد وغيره.

٥- توزيع الأموال العامة على وجه يحقق التوازن والترابط بين المسلمين.

٦- اشتراك كل أفراد المجتمع القادرين على تحمل المسؤوليات في تنمية الخير ودفع الشر.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٩٥٤)، كتاب الطلاق، باب اللعان، رقم الحديث (٥٣٠٤).

٧- أن يوقن الناس بأنهم متساوون في أصل الحقوق والواجبات وأن الجزاء على الأعمال على حسب طبيعتها ومقدارها وثمرتها قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة: ٢.

رابعاً: أداء الحقوق المفروضة والمندوبة في الأموال:

يمكن معالجة مشكلة الفقر من خلال الحقوق المفروضة والمندوبة في الأموال، كالزكاة والكفالة والفدية والأضاحي والهدي والصدقات قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة: ٦٠.

ولو قام المسلمون في كل بلد بأداء واجبه من الزكاة لحلت مشكلة الفقر في العالم الإسلامي عموماً وفي بلاد الأفغان خصوصاً.

فرض الإسلام الزكاة ليسر للعاطل العمل ويضمن للعاجز العيش، ويقضي عن الغارم الدين، ويحمل ابن السبيل إلى أهله ووطنه، فيشعر الناس أنهم إخوة بعضهم أولياء بعض^(١).

وكذلك زكاة الفطر فإن الحكمة من مشروعيتها وإيجابها ما جاء في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال فرض رسول الله ﷺ: (زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات)^(٢).

والأضاحي التي يقوم المسلمون بأدائها تساهم في علاج مشكلة الفقر التي تنتشر في المجتمع، ويكون هذا من خلال توزيع لحوم الأضاحي عليهم.

(١) انظر: أثر معاملة الرسول ﷺ في نشر الدين الإسلامي، للدكتور يحيى البكري ص (١٧).

(٢) أخرجه أبي داود في السنن، ص (٢٧٩)، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، حديث رقم (١٦٠٩) وحسنه الألباني في السنن.

المقترحات لتقليل حدة الفقر:

- ١- تقديم المساعدات للشعوب الفقيرة من المواد الغذائية.
 - ٢- تفعيل برامج التعليم المجاني ومكافحة الأمية من خلال وزارة التعليم.
 - ٣- تقديم الرعاية الصحية المجانية من خلال الوحدات الصحية المحلية والمستشفيات العامة الكبيرة التابعة لوزارة الصحة.
 - ٤- تنفيذ مشروعات التنمية الريفية من خلال وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي.
 - ٥- قيام الدولة بإنشاء الصندوق الاجتماعي للتنمية.
 - ٦- توجيه خريجي الجامعات ذكورا وإناثا للقيام بالتصدي لعملية محو الأمية أثناء فترة أداء الخدمة العامة بعد التخرج.
 - ٧- توزيع وجبة غذائية يوميا على طلاب المدارس الابتدائية، وذلك بهدف تقليل الأثر السلبي للفقر على الصحة والقدرات الفكرية للأطفال.
 - ٨- تقوية المؤسسات الإسلامية في المجتمع.
 - ٩- البدء في تنفيذ المشروعات الجديدة والمبتكرة تهدف لتوفير خدمة العلاج الفعال لمشكلة الفقر في أفغانستان.
 - ١٠- التضرع إلى الله بالدعاء وطلب الحاجة منه، وأنه عز وجل يقبل سؤال المحتاج حين يسأله حاجته قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: ١٨٦.
 - ١١- تتابع الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب:
- فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة) ^(١).

(١) أخرجه الترمذي في السنن، ص (١٩٨)، كتاب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، رقم حديث، (٨١٠) وقال هذا حديث حسن صحيح غريب.

المطلب الثالث: استغلال الجهل والظلم المنتشرة بين عامة الشعب الأفغاني:

إن من أهم أسباب الضلال والميل إلى العقائد المنحرفة هو الجهل والظلم واتباع الهوى، لقد رزئت الأمة المسلمة بويلات الجهل والظلم في كثير من شؤون دينها وعقيدتها وعبادتها التي خلقوا من أجلها وتحقيقها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦.

إن ضلال الخلق على كثرة صورته وأنواعه، وتعدد مظاهره وأشكاله، سواء في الأفكار والتصورات، أو الأخلاق، والأعمال والممارسات، يعود حقيقته إلى سببين رئيسين: أولهما الجهل، والثاني الظلم واتباع الهوى قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الأحزاب: ٧٢.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته-: (الجهل والظلم هما أصل كل شر) ^(١). والجهل بالدين من أعظم الخسران، وهو أكثر ما يخاف ويتعوذ منه الأنبياء والصالحون وأول الرسل نوح عليه السلام نهي عن طلب ما لا يعلمه قال تعالى: ﴿قَالَ يَنْتَهِ عَنْهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿هود: ٤٦-٤٧، كما أن آخرهم وخاتمهم محمد ﷺ خصه بقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ الأنعام: ٣٥، وقد ذم الله الجهل وأهله في آيات كثيرة من كتابه قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ الأنعام: ١١١، وقوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الأنفال: ٢٢، وقوله: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان: ٤٤.

قال ابن القيم -رحمته-: (فلم يقتصر سبحانه على تشبيه الجهال بالأنعام حتى جعلهم أضل سبيلا منهم وقال إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون أخبر أن الجهال شر الدواب عنده على اختلاف أصنافها من الحمير والسباع والكلاب والحشرات

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص (٣٧).

وسائر الدواب، فالجهال شر منهم وليس على دين الرسل أضر من الجهال بل أعداؤهم على الحقيقة^(١).

والجهل أم الشرور كلها، قال ابن القيم -رحمته-: (وأما شجرة الجهل فتثمر كل ثمرة قبيحة من الكفر والفساد والشرك والظلم والبغي والعدوان والجزع والهلع والكنود والعجلة والطيش والحدة والفحش والبذاء والشح والبخل، ومن ثمرتها الدعوة إلى سبيل الشيطان وإلى سلوك طرق البغي وإتباع الهوى وإيثار الشهوات على الطاعات وقيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال وواد البنات وعقوق الأمهات وقطيعة الأرحام وإساءة الجوار وركوب مركب الخزي والعار وبالجملة فالخير بمجموعه ثمر يجتنى من شجرة العلم، والشر بمجموعه شوك يجتنى من شجرة الجهل فلو ظهرت صورة العلم للأبصار لزد حسنها على صورة الشمس والقمر ولو ظهرت صورة الجهل لكان منظرها أقبح منظر)^(٢).

ولما كان الجهل أم الشرور، ولتواجده في المجتمع الأفغاني يستغل الرفض هذه الفرصة السانحة لدعوة الجهلة من عوام الناس من خلال تقديم المساعدات المادية لهم ونشر مذهبهم بين الجهال من أهل السنة.

ولخطورة الجهل أبداً بتعريفه، وبيان أسبابه، ومظاهره، ودوره الدعوي:

أولاً: تعريف الجهل في اللغة والاصطلاح:

أ- الجهل في اللغة: (جهل) الجيم والهاء واللام أصلان، أحدهما: خلاف العلم، والآخر: الخفة وخلاف الطمأنينة^(٣).

ب- في الاصطلاح: (الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه)^(٤)، وهو ضد العلم.

(١) مفتاح دار السعادة (١/٨٨).

(٢) المرجع السابق (١/١٨٦).

(٣) مقاييس اللغة (١/٤٨٩).

(٤) التعريفات ص (١٠٨).

ثانياً: أقسام الجهل:

قال ابن القيم -رحمته-: (الجهل قسمان: بسيط، وهو عبارة عن عدم المعرفة مع عدم تلبس بضد، ومركب: وهو جهل أرباب الاعتقادات الباطلة، والقسم الأول: هو الذي يطلب صاحبه العلم، أما صاحب الجهل المركب فلا يطلبه)^(١).

ثالثاً: أسباب الجهل والظلم في أفغانستان:

أسباب الجهل والظلم في أفغانستان على قسمين أسباب داخلية، وأسباب خارجية:

أما الأسباب الداخلية، فمنها ما يلي:

- ١- الأوضاع السياسية المتقلبة التي مرت بها أفغانستان، من سنوات عديدة إلى وقتنا الراهن.
- ٢- إعراض الناس عن العلوم الدينية، وإقبالهم على العلوم الدنيوية وبهذا الأمر صار الجهل منتشراً في الناس، وصار الفهم بالعقيدة الصحيحة غريباً.
- ٣- عدم وجود الأمن والاستقرار في أفغانستان.
- ٤- الحروب الداخلية في أوساط الشعب.
- ٥- وجود التفرق والاختلاف وكثرة الجماعات.
- ٦- التعصب القبلية البغيضة.
- ٧- بعد الناس وانقطاع صلتهم بماضيهم وأسلافهم.
- ٨- قلة العلم الشرعي في الناس.
- ٩- قلة المدارس والجامعات، والدروس في المساجد.
- ١٠- قلة ذات اليد، وكثرة الفقر.
- ١١- قلة دعاة الحق ينتج منها قلة المحاضرات والمواعظ، وبيان الأحكام الشرعية.

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم، (٤/٣٧٥).

وأما الأسباب الخارجية فمنها:

- ١- الحروب المستمرة لقوى الكبرى على أرض أفغانستان مثل: حرب بريطانيا لأفغانستان، ثم الإتحاد السوفيتي الغاشم، ثم الولايات المتحدة الأمريكية مع حلفائها الصليبية.
 - ٢- دور الصليبيين في دعم الرافضة والصوفية في فشو الجهل والظلم بين الشعب السني.
 - ٣- دور الصليبيين والرافضة في نشر الفوضى والإباحية.
 - ٤- دور الصليبيين والرافضة في زعزعة الأمن وعدم الاستقرار في أفغانستان.
 - ٥- عدم وجود المؤسسات الإسلامية لخدمة الإسلام والمسلمين من الدول الإسلامية.
 - ٦- أطماع الدول المجاورة في أفغانستان، فلن يرضوا بتعليم أبناء الشعب الأفغاني ومحو الأمية عنهم وتقديمهم دينياً، وحضارياً.
- وهذه العوامل أتاحت الفرصة للرافضة في نشر أفكارهم الهدامة بين الشعب الأفغاني، وكثيراً ما ساعدتهم في ضرب أهل السنة والجماعة والقبض على بلدانهم الإسلامية والسيطرة على ثرواتهم الاقتصادية.

رابعاً: مظاهر الجهل بالدين في أفغانستان:

- إن مظاهر الجهل بالدين كثيرة في أفغانستان ومن أهمها ما يلي:
- ١- تفشي البدع والمخالفات العقدية، وانتشار العقيدة الرافضية ومن أبرز البدع طقوس الرافضة، واحتفالاتهم بالمواليد والأعياد الخاصة بهم^(١).
 - ٢- ضعف الجامعات، والمدارس الإسلامية، وقلة المساجد، والدروس والمحاضرات في المساجد.
 - ٣- الاختلاف وتفشي التعصب والقوميات داخل الشعب الأفغاني.
 - ٤- ضعف المسلمين في ميادين الحياة المختلفة.
 - ٥- غياب بعض الشعائر الدينية عند بعض الناس من الحجاب والتستر، وإظهار

(١) انظر: نوروز في أفغانستان وتأثيرها على الثقافة، للدكتورة نفيسه الكوزي ص (٢٧)، (أصل الكتاب بالبشتو) يعني بالنوروز عيد المهرجان.

التبرج وغيرها.

٦- التحاكم إلى العادات والتقاليد القومية التي تخالف الكتاب والسنة. فهذه الأمور مهدت لنشر الجهل سبيلاً، ولا يمكن التخلص منها إلا بـدفن الجهل، ونشر نور العلم والمعرفة في بلدنا^(١). وما أحسن قول الناظم:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور
وأرواحهم في وحشة من جسومهم وليس لهم حتى النشور نشور^(٢).

خامساً: ما مدى استغلال الرفض للجهل والظلم في الدعوة؟

ومعلوم أن كثرة الجهل وقلة العلم الشرعي من علامات القيامة كما قال أنس -رضي الله عنه-: لأحدثنكم حديثاً لا يحدثكم أحد بعدي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أشرط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد)^(٣).

استغلت الرفض هذه الفرصة فمدوا أيديهم بالعون لدعوة الشعب الأفغاني للرفض بمختلف الأشكال والوسائل ونشر العقائد الرفضية بين الشعب الأفغاني، والجاهل والامي لا يعرف حقيقة مذهبهم الشنيع، وهم بكل يسر وسهولة ينشرون أفكارهم الهدامة بينهم. وأما من كان عنده علم بمسائل الدين فهو يعرف الرفض وأساليبه الدعوية في كل بلد على حسب حال المدعويين مما يقدمونه للناس.

ولا شك أن الجهل منتشر في أفغانستان ولذا استمرت فيما يقارب أربعة عقود من الحروب، وبدأت أطماع أهل الزيغ والضلال في انحراف الشعب الأفغاني. وإن ما يصيب الأمة من كوارث ومشاكل على مرّ العصور هو الجهل بماضيهم، والبعد

(١) انظر: سلسلة رد البدعات، لعبدالصبور الأفغاني ص ٨، (أصل الكتاب بالبشتو).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/٧٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٧٤)، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، رقم الحديث (٨١).

عن الدين (لأن الجهل بالدين مهلك والعلم طريق النجاة)^(١)، وأن ما يصيب الأمة الإسلامية من خير وعزة يصيبها دائماً بالتمسك بالقيم الإسلامية^(٢).
فعلى المسلمين عموماً وعلى الشعب الأفغاني خصوصاً رجوعهم إلى ربهم والتضرع إليه حتى يرفع عنهم الجهل والفتن والشُرور.

سادساً: سبل الوقاية من الجهل والظلم:

لقد أصبح الجهل بالدين من أشد الأمراض في أفغانستان، والواجب على علماء الحق الذين وفقهم الله سبحانه وتعالى تعليم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتبصر الناس بالحق، حتى يعرفوا طريق النبي ﷺ وطريق أصحابه ويعرفوا أن النصر إنما يكون بالتمسك بدين الله والعرض عليه بالنواجذ، حتى يزول الجهل وينقشع اللبس، ويتضح الحق لطالب الحق، ويعرفوا أهل البدع والخرافات، وغيرهم وما هم عليه من الباطل فيرجعوا إلى الصواب يأخذوا بالحق؛ لأن الكثير منهم قد التبس عليه الحق، فلو عرف الحق لأخذ به، وسار على طريقه^(٣).

إن من أهم السبل الوقائية من الجهل والظلم ما يلي:

- ١- التركيز على كتاب الله تعلماً وتعليماً، وتفهم الناس بضرورة العلم الشرعي والاهتمام بالتعليم ورفع الجهل والظلم والأمية عن الشعب الأفغاني كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لَيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة: ١٢٢.
- ٢- بناء المدارس العامة وخاصة مدارس محو الأمية لكبار السن رجالاً ونساءً، وإخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة.
- ٣- تعليم الناس الحِرَف والمهن واشتغالهم في المصانع والحرف.
- ٤- إعداد العلماء والدعاة، لأن العلماء هم كالقمر في الليلة المظلمة، قال ابن

(١) فيض القدير، للمناوي (٤/٣٩٢).

(٢) حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، لجميل المصري (١/٩٩)، بتصرف.

(٣) مجموع فتاوى، للشيخ ابن باز (٣/١٥٣).

القيم - رحمه الله -: (الجهل كالليل في ظلمته وحنده^(١)، والعلماء والعباد بمنزلة القمر والكواكب الطالعة في تلك الظلمة وفضل نور العالم فيها على نور العابد كفضل نور القمر على الكواكب، وأيضا فالدين قوامه وزينته وإضاءته بعلمائه وعباده فإذا ذهب علمائه وعباده ذهب الدين كما أن السماء إضاءتها وزينتها بقمرها وكواكبها فإذا خسف قمرها وانتشرت كواكبها أتاها ما توعده وفضل علماء الدين على العباد كفضل ما بين القمر والكواكب^(٢)).

٥- تفرغ مجموعة كبيرة من العلماء والدعاة للقيام بالتدريس وتصحيح المناهج والمفاهيم.

٦- استغلال الوسائل الإعلامية المختلفة في رفع الجهل ومحو الأمية، ومنعهم من الظلم بلغة القوم.

٧- طباعة الكتب والمطويات بلغة القوم وتوزيعها على الناس، ونشر العلم بينهم.

المطلب الرابع: استغلال الاختلاف بين أهل السنة.

لقد حث الكتاب والسنة على جمع الكلمة، ووحدة الصف في غير آية وحديث، والوحدة سر قوة الأمة الإسلامية ومصدر عزها، وسعادتها، والأمة الإسلامية في تاريخها المشرق استطاعت أن تقود البشرية إلى بر الأمان، فعاشت البشرية في ظلها آمنة مطمئنة، ولما دبّت الأمة الإسلامية بعد عهد الرسول الكريم والخلافة الراشدة داء الخلاف ثم انتشر فيها حيناً بعد حين، فترقّ وحدها وسلب قوتها فطمع فيها الأعداء، فقاموا بتقطيع أجزائها وتدميرها، حتى وصل الأمر إلى عصرنا الراهن، وتربص الأعداء بنا وتحالفاتهم ضدنا واضحة وضوح النهار وهذا كله بسبب بعدنا عن دين الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١، يستوجب علينا نحن ويتطلب منا أبناء الأمة توحيد الصف، وجمع الكلمة، ومضاعفة الجهود في الرجوع بالأمة إلى دينها، ويعيد للأمة عزها وكرامتها ووسعيتها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ المنافقون: ٨، وبين أن الخلاص منها يكون بلزوم الجماعة، ومعلوم أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وحذر من الفرقة والاختلاف التي تؤدي إلى التناحر

(١) الحنّس هي: (اليل الشديد الظلمة). انظر: الصحاح في اللغة، للجوهري (١/١٥١).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/١٠٨).

والتدابير بين المسلمين.

وكانت بعض هذه الخلافات الموجودة بين الشعب الأفغاني طائفيًا ومذهبيًا وسياسيًا، وعقديًا حتى أدت بهم الحال إلى هذه المرحلة وصارت شعبها وأرضها نموذجًا لتجربة الأسلحة النووية لأعداء الإسلام.

عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- قال: هجرت إلى رسول الله ﷺ يوما قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب فقال: (إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب)^(١).

وعن العرياض بن سارية -رضي الله عنه- قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودع فأوصنا، قال: (أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يبعث منكم يرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)^(٢).

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا يجمع أمتي) أو قال: (أمة محمد على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار)^(٣).
وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربة الإسلام من عنقه)^(٤).

وجاءت أحاديث كثيرة في الحث على لزوم الجماعة^(٥).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (١١٠١)، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، رقم الحديث (٦٧٧٦).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٦٠٣)، كتاب العلم، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم الحديث (٢٦٧٦) وقال صحيح، وإبي داود في السنن، ص (٨٣٢)، كتاب السنة، باب لزوم السنة، رقم الحديث (٤٦٠٧).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٤٩٠)، كتاب الفتن، باب لزوم الجماعة، رقم الحديث (٢١٦٧) وقال غريب.

(٤) أخرجه أبي داود في السنن، ص (٨٦١)، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج، رقم الحديث (٤٧٥٨) وقال الألباني: صحيح في السنن.

(٥) انظر: لمزيد من التفصيل: الأحاديث الواردة في لزوم الجماعة، للدكتور حافظ بن محمد الحكمي،

الأسباب التي أدت إلى الفرقة والاختلاف:

الأسباب التي أدت بالامة الإسلامية إلى فرق وأحزاب فهي كثيرة، أجمالها في نوعين:

أ- الأسباب العامة:

وبالبحث عن أسباب تفرق الأمة الإسلامية، قديماً وحديثاً، يتضح أن أسباباً عديدة بعضها معلن وبعضها خفي.

بدءاً بذكر ما جرى بين المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ من أمر الخلافة لمن تكون؟ وانتهى وتم في عصر الصحابة رضوان الله عليهم ^(١).

١- مؤامرات ابن سبأ اليهودي من مؤامرات ومواقف خبيثة أدت إلى ارتكاب جريمة مروعة في عصر الصحابة؛

٢- قتل الخليفة الراشد عثمان -رضي الله عنه- علانية والخلاف بين الناس.

٣- الحروب الداخلية بين الصحابة -رضي الله عنهم- مثل معركة الجمل والصفين.

٤- الغلو والجفاء في الأشخاص فظهرت العصبية البغيضة، والقوميات المتصارعة، والرغبة في السيطرة والزعامة، وتفاوت المفاهيم فظهرت بعض المذاهب والفرق المختلفة، من الخوارج، والمعتزلة، والقدرية، والمرجئة، والشيعة... الخ ^(٢)، فأسسوا الآراء التي فرقت المسلمين، وغدوها بالتأويلات الفاسدة إتباعاً لأهوائهم.

٥- التلاعب بالنصوص من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وجرت كل طائفة مفاهيم تلك النصوص إلى ما يوافق ما أسسته من مفاهيم سقيمة وعقائد خاطئة فاختلّفوا من بعد ما جاءهم البيّنات.

ب- الأسباب الخاصة ومنها:

١- وجود بعض علماء السوء على رأس كل طائفة الضالة المنحرفين عن الحق، حيث أسهموا في الفرقة بين المسلمين.

٢- غلبة الجهل وفشوّه بين أوساط المسلمين في مختلف العصور بصفة عامة.

ص (١١).

(١) الفرق بين الفرق ص (١٤).

(٢) انظر: لمزيد من التفصيل: المرجع السابق ص (١٥).

٣- عدم فهم النصوص فهماً سليماً، حتى وإن النية ربما كانت حسنة عند البعض منهم.

٤- موافقة الخلاف والفرقة لهوى في النفس فأصروا عليه.

٥- تدخل العصبية البغيضة.

٦- استحكام قوة الحسد في النفوس.

٧- الرغبة في إحياء البدع والخرافات، وميل كثير من النفوس إليها.

٨- تقديس العقل وتقديمه على النقل.

٩- بث الدعايات المنقّرة عن الاعتقاد الصحيح الموافق للكتاب والسنة الذي يُمثله السلف الصالح.

العوامل الخارجية وأثرها في اختلاف الأمة تتجلى فيما يلي:

أ - اختلاط المسلمين بغيرهم، ودخول غير المسلمين في الإسلام، وإصرارهم والتمسك ببعض الأفكار التي كانوا عليها قبل دخولهم في الإسلام.

ب- وجود الحركة الثقافية، وترجمة للكتب العديدة تحتوي على أمور جديدة غريبة أخذت حيزاً من تفكير المسلمين، وتنمية الخلاف بينهم قديماً وحديثاً كما حدث في عصر المأمون.

ج- تأثر بعض المسلمين بغيرهم من أهل الديانات السابقة بعد أن عايشوهم، كما ظهر ذلك في بعض المعتقدات التي تبنتها جماعات تدعي الإسلام، وكان أساس تلك المعتقدات إما فارسي، وإما هندي، وإما نصراني، وإما يهودي تأثر بهم المسلمون بحكم الاختلاط والتقارب.

د- وأيضاً ما قد يواجهه المسلمون من ضغوط ينتج عنها -على بعد الزمن- جيل من المسلمين ينظر إلى تلك الأمور على أنها حقائق وعقيدة صحيحة للآباء والأجداد، ومن هنا ينشأ المزيد من التفرق بين المسلمين.

هـ- دخول كثير من الناس في الإسلام ظاهراً، لهدم الإسلام وزعزعته! وأكثر هذا الصنف هم اليهود والنصارى ومن على شاكلتهم. وقد ظهر تأثير هؤلاء على المسلمين بوضوح في آراء كثير من الفرق التي تنتمي إلى الإسلام مثل آراء الرفض الغلاة، والجهمية، والمعتزلة، والنصيرية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته- عن تأثر المسلمين من غيرهم من الأمم

خصوصاً فارس والروم: (وأما مشابجة فارس والروم فقد دخل منه في هذه الأمم من الآثار الرومية قولاً وعملاً، والآثار الفارسية قولاً وعملاً ما لا خفاء فيه على مؤمن عليم بدين الإسلام وبما حدث فيه) ^(١).

أضرار الفرق والاختلاف ومفاسدها:

ليس هناك أسوأ من تفرق الأمة وتمزيق صفوفها وانقسامها فرقا وأحزابا، لذا حرص الإسلام إبان عهده الأول على وحدة الصف، واجتماع الكلمة، وتحقيق الألفة، وإشاعة المحبة، والسييل الذي وحد الله به الأمة هو اتحاد دستورها، واعتصامها بكتاب الله وسنة نبيه، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣. وقال النبي ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) ^(٢).

الأضرار الناتجة منها ما يلي:

- ١- فشل الأمة وذهاب قوتها قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُضْلَغَ أَعْيُنُكُمْ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ﴾ (١) إن الله مع الصّابرين ﴿الأنفال: ٤٦.
- ٢- تشتت القلوب، كما قال عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- في تفسير قوله: "ولا تنازعوا" تنازعا يوجب تشتت القلوب وتفرقها وتشربها بالبغض والشحناء ^(٢).
- ٣- الابتعاد عن الله، والقرب من الشيطان.
- ٤- الحرمان عن شرب حوضه ﷺ.
- ٥- دخول النار ومقته عز وجل يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنْ

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص (٩١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص (١٠٧٤)، من حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه- كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، رقم الحديث (٦٥٨٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص (٣٦٧).

النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴿١٠٣﴾ آل عمران:

لذا أحت الشعب الأفغاني السني بوحدة الصف ونبد الخلاف فيما بينهم، وترك تلك التركة المشؤومة التي ورثوها التي تُحكم الفرقة بينهم وتجعلهم أحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، ليصبحوا مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، حتى لا يسري بين صفوفهم سموم أعداء الإسلام والمسلمين، من العلمانيين وخاصة الرفضة المحاقدين أعداء الصحابة - ﷺ -، ومن على شاكلتهم، وهذا لا يمكن إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فوائد الوحدة بين صفوف المسلمين:

١ - القوة والنجاة في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ آل عمران: ١٠٣.

٢ - علاج الأمراض النفسية مثل الضيق والحزن والتفكير السيئ.

٣ - الخير والبركة كما في الاجتماع على الطعام.

٤ - الشرب من حوضه ﷺ.

٥ - طرد الشيطان كما في حديث أبي الدرداء - ﷺ - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من ثلاثة في قرية ولا بدوٍ لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية) ^(١).

٦ - الاطلاع على أحوال المسلمين كما في صلاة الجماعة.

٧ - القضاء على العصبية القومية.

٨ - تبيض الوجوه يوم القيامة، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ آل عمران: ١٠٦، قال ابن كثير - رحمه الله -: (يعني: يوم القيامة، حين تبيض وجوه أهل السنة

(١) أخرجه أبو داود في السنن، ص (١٠٢)، كتاب الطهارة، باب في التشديد في ترك الجماعة، رقم الحديث، (٥٤٧)، وحسنه الألباني في السنن.

- والجماعة، وتسودّ وجوه أهل البدعة والفرقة، قاله ابن عباس - رضي الله عنه - ^(١).
- ٩- دخول الجنة، كما في حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوة الجنة فليزم الجماعة من سترته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن) ^(٢).
- ١٠- الجماعة رحمة والفرقة عذاب، كما في حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (الجماعة رحمة، والفرقة عذاب) ^(٣).
- ١١- تحقيق الألفة، وإشاعة المحبة بين المسلمين.

استغلال الرفض الاختلاف بين أهل السنة ودورها الدعوي:

لقد استغلت الرفض الاختلاف الموجود وسط أهل السنة والجماعة في أفغانستان وعدم توحيد الصف، وازداد بعد الحملة الصليبية الشرسة على أرض أفغانستان، حيث صارت الفرصة سانحة للرفض للقيام بدعوة أهل السنة إلى العقيدة السبئية الصفوية جهاراً ليلاً ونهاراً، وزينوا مذهب الرافضي بحب الولاء الأول لإيران ونشر عقائدهم، وبحب الآل البيت كذباً وزوراً، وأظهر زينة المذهب الرافضي في المتعة والخمس، ومستفيدين من المناصب العليا في الحكومة الحالية، ومن الدعم المباشر من الحكومة الإيرانية والشبكات السرية التابعة لها، كما وجدوا حقدتهم على الشعب الأفغاني الثارين لدولتهم الصفوية المدمرة بأيدي الأفغان السنة، وتمكنت الرفض بفضل أسيادهم ودعمهم المادي من تشييع بعض الشباب الأفغان حيث تعلموا في مدارسهم وأخذوا مناهجهم وفتح لهم منابر دعوية وإعلامية وهم كأشياخهم يعرفون تأجيج الخلاف وإشغال ناره ومن ثمّ بث سمومهم العقدية الهدامة بين الشعب الأفغاني.

(١) تفسير ابن كثير (٩٣/١).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٤٨٩)، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث، (٢١٦٥)، وقال حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في السنن.

(٣) السنة، لابن أبي عاصم (٤٤/١)، حسنه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، (١٦٦/٢)، رقم الحديث، (٦٦٧).

- ١- توضيح الخلاف في الفروع بين أهل السنة.
- ٢- نشر الخلاف بين جهال الناس وسيلة للرفض.
- ٣- إحياء العداوات القديمة بين القبائل من أهل السنة.
- ٤- نشر التعصب اللساني بين أهل السنة والقبلي.
- ٥- إحياء الخلافات الجغرافي (بين الجنوب والشمال).

المطلب الخامس: إقامة المظاهرات والندوات للمجاهرة بعداء الغرب، واستغلال ذلك في كسب ثقة الشعب.

الرفض تبذل كل جهودها، لاستمالة الشعب الأفغاني وكسب ثقتهم، ومن ثم تدرجهم في الدعوة تحقيقاً أهدافهم المشؤومة ومن تلك الجهود المبذولة لهم: رفع الشعارات والاحتافات في المظاهرات بعداء الغرب وإسرائيل ومظلومية أهل فلسطين، و(الموت لأمريكا وإسرائيل) أو (لييك يا حسين لبيك يا حسين)، وإقامة الندوات وكل ذلك للتمويه على عامة المسلمين ليقفوا معهم في صفهم ولكسب الأموال والثقة لدى الناس. وما اقترب ملالي إيران من القضية الفلسطينية إلا لدغدة المشاعر، ومصلحة المذهب الشيعي، والتكسب السياسي^(١).

يقول رئيس البرلمان الإيراني: (إن القوة المعنوية لإيران في الدول الإسلامية تخدم المصالح الوطنية للبلاد)^(٢).

واستعمال ذلك كله كورقة سياسة لرجحان معنوياتهم وقوتهم الدولية، وانشغال المسلمين بغير الأهم من الأهم.

ومن أهم الوسائل الدعوية للرفض زعمهم تبني قضايا المسلمين، واتخاذ المواقف المعادية لليهود والصهاينة، والسياسة الغربية علناً ورفع الأصوات ضدهم، مما له الأثر الكبير في تلميع صورة الشيعة في أفغانستان والعالم الإسلامي أجمع، وكسب تعاطف الشعوب المقهورة.

(١) التمدد الشيعي، ص (٦).

(٢) المرجع السابق ص (٦).

وفيما يلي عدة وقفات وتساؤلات لفهم هذه الأمور:
الوقفة الأولى: هل لهذه الأصوات حقيقة؟:

الشعارات التي يرددها الرفض في أفغانستان وغيرها من الدول مجرد وسيلة لكسب عواطف عامة الناس من أهل السنة واستدراجهم، وإثارة حماسهم، لأهدافهم الدعوية الرفضية، وليس لها أي حقيقة في الواقع كما صرح بذلك السفير الأمريكي لما سئل عن هذه الشعارات التي يرددها الحوثيون في اليمن، فقال: (نحن نعلم أنه ليس كل من يقول شيئاً يفعلهُ).^(١)

الوقفة الثانية: ما ذا تقصد الرفض بهذه المظاهرات؟:

الشعارات والاحتفالات التي ترفع كقولهم: (الموت لأمريكا...) ليس القصد منها هو ما يتبادر، وإنما هو: (الموت من أجل أمريكا وتحقيق مصالحها)، ويظهر هذا جلياً، والموت للمساكين من أهل السنة، لأنهم هم الضحية في الحقيقة وليست الرفضية.^(٢)

الوقفة الثالثة: ما مدى عدااء الرفض لليهود وغيرهم؟:

إن ما يُشاهد في أفغانستان والعراق من مناصرة الرفض للغرب، ودفاعهم عن اليهود ودولتهم الغاشمة لخير دليل على ولاء الرفض لهم وأن عدائهم الحقيقي ثابتة لأهل السنة والجماعة لا للغرب واليهود، وهذا يظهر من أفواههم قال محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشئون القانونية والبرلمانية في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل بإمارة أبي ظبي ١٥ / ١ / ٢٠٠٤ م (إن بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربهم ضد أفغانستان والعراق)، وأضاف: (لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة).^(٣)

(١) انظر: مركز البصيرة الإعلامي، albaseerhv@gmail.com، والمطوية الموت لأمريكا حقيقة أم خدعة.

(٢) انظر: الموت لأمريكا حقيقة أم خدعة، ص (٣).

(٣) انظر: الشيعة شاهدين على أنفسهم، للدكتور ضياء الدين الكاشف ص (٧٤)، مركز البصيرة الإعلامي، albaseerhv@gmail.com، والمطوية الموت لأمريكا حقيقة أم خدعة.

ولذلك فإن الغرب واليهود كافئوا الرافضة في تحقيق أمنياتهم بما أرادوا حيث قلدوهم المناصب العليا في أفغانستان والعراق ومكنوهم من ذلك.

ولقد مر على هجوم اليهود الغاصبين وطغيانهم على الأرض المباركة الفلسطينيين الحبيبة أكثر من نصف قرن ولم يشارك الدولة المالكية في الدفاع عنها، ولذا ما شُهد ولا سُمع قتل وجرح إيرانيين هناك مع أنهم فتحوا مراكز لجمع تبرعات باسم الجهاد مع عدم جواز الجهاد عندهم حال غياب الإمام المزعوم، والحقيقة أن كل ما يقومون به الرافضة هو التجسس لمصالح إسرائيل صديقهم الحميم، ونشر سموم الرفض في أهل السنة هناك.

وكم حاولوا من الفساد في الدول الإسلامية وقاموا بالتفجيرات، واغتيال الأبرياء وقتلهم؟، وما أخبار مكة عنا بعيد.

ولقد أخبرنا شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته- عن حقيقة عدااء الرافضة حيث قال: (وأعداء المسلمين من المشركين وأهل الكتاب بطريقهم وصلوا، واستولوا بهم على بلاد الإسلام، وسبوا الحريم، وأخذوا الأموال، وسفكوا الدم الحرام، وجرى على الأمة بمعاونتهم من فساد الدنيا والدين ما لا يعلمه إلا رب العالمين ... ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين، تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن، كما قد جرّبه الناس منهم غير مرة، في مثل إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك في وقائع متعددة).^(١)

قارن ما كان عليه الرافضة أيام شيخ الإسلام، وبين ما هم عليه اليوم فتجد التطابق والتوافق الكامل والله المستعان.

الوقفة الرابعة: ما هي آثار هذه المظاهرات؟:

آثار هذه المظاهرات التي يقوم بها الرافضة في أفغانستان ظاهرة وجلّها تصب في مصلحة أعداء الإسلام من إبقائهم ومكثهم طويل المدى في أفغانستان وقيامهم بأعمالهم الإجرامية من تخريب البلاد وجلب خيراته، وقتل سكانه الأبرياء، بل إن القيام بمثل هذه المظاهرات هي بوابة للاحتلال الأجنبي.

فعلينا أن نعرف مخططاتهم وكيدهم، وأن نبتعد عن شرهم وأن نبين للأمة فسادهم وغيوبهم.^(٢)

(١) مختصر منهاج السنة ص (١١ - ١٣).

(٢) انظر: حكم المظاهرات، لعبد الملك رمضان ص (٤٧)، بتصرف.

الوقفه الخامسة: كيف استغل الرفضة المظاهرات والندوات؟.

وكم لهم من المظاهرات في الشوارع، والندوات والحوارات في السفارة الإيرانية والقنصليات التابعة لها بعداء الغرب، واللعن والشتم لليهود الغاصبين للفلسطين، ونصرة المظلمين المسلمين الفلسطينيين، وهذه المظاهرات والندوات ما لها أي حقيقة في الواقع، بل هي وسيلة لكسب ثقة الناس عليهم، وإظهاراً لعامة الناس أن المذهب الرفضى هو المذهب الوحيد لهم عداوة مع اليهود الغاصبين وهم ينصرون المظلومين في فلسطين وغير ذلك من البلدان العالم الإسلامى، وهذه كلها لمصلحة المذهب الرفضى والتكسب السياسى على العالم الإسلامى، والساحة الأفغانية خاصة بتحويل أنظار الناس عن دعوة الرفضة بين أهل السنة في الشعب الأفغانى كما صرح بذلك قاداتهم ووثائقهم.

المطلب السادس: استغلال موسم الحج سواء في أفغانستان أو في المشاعر المقدسة.

الحج شعيرة من شعائر الإسلام، وأصل من أصوله الخمسة الواردة كما في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان) ^(١). فيجب على المسلم تعظيم هذه الشعيرة، وتعظيم الأماكن التي تؤدي فيها، ولكن من الأسف الشديد إن الرفضة يستغلون هذه الشعيرة والمواسم المباركة والاجتماع العظيم للدعوة إلى مذهبهم ونشر أباطيلهم بأساليب مأكرة، وهذه الأساليب منها ما يستعملها الرفضة في المخيمات التربوية التعليمية للحجاج داخل أفغانستان.

أساليبهم الدعوية قبل وصول الحجاج للمشاعر المقدسة:

١ - إقامة المخيمات التربوية بعنوان (تعليم مناسك الحج) يقومون فيها بإلقاء المحاضرات المعادية لأهل السنة وحكوماتهم ومحاولة ترسيخ العداء والبغضاء والتفريق بين المسلمين.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٦٠)، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، رقم الحديث (٨)، (٨)، ومسلم في صحيحه، ص (٨٢)، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس، رقم الحديث، (١١٤) واللفظ للبخاري.

- ٢- تعليم الحجاج طريقة الحج وأداء المناسك حسب الفكر الرافضي، وتزويدهم بكتب الرافضة في المناسك وغيرها مثل: كتاب خلاصة مناسك حج، وآداب الحرمين، ومجلة ميقات الحج، والحج في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة، ومناسك حج مصور، وأدعية وآداب حرمين شريفين، وغيرها من المطبوعات الإيرانية باللغة العربية والفارسية.
- ٣- صرف مساعدة المالية لتأليف القلوب، واستئجاراً للألسنة والأقلام.
- ٤- إلقاء المحاضرات بعنوان: (احذروا عن الوهابية) خصوصاً والمملكة العربية السعودية عموماً، والإصرار على عدم استلام المطبوعات الموزعة عليهم في المملكة حيث يقولون لهم بأنها كتب مليئة بإهانة أهل البيت ^(١).
- ٥- شرح بعض المسائل الفقهية مثل تحريض الحجاج على الذهاب في السيارات المكشوفة من فوق، حيث طلبوا من البعثة الأفغانية بقوة وقالوا هذا من حقنا وأنا اتصلت بأحد الأخوة المخلصين من أقرباء وزير الحج الأفغاني بمنعهم وقال هذا من حقهم؛ لأن الحكومة أخذت منهم المبلغ الزائد للسيارات المكشوفة.
- ٦- عدم الحضور لأداء الصلوات المفروضة مع أئمة الحرم حيث يقولون لهم: وإن صليتم وراءهم فإن صلاتكم إما من باب التقية، أو بنية الأفراد، أو بنية الإعادة، وغير ذلك من المسائل.
- ٧- الحث على القيام بالمسيرات والمظاهرات، ورفع المتافات بعداء الغرب وإسرائيل، لإظهار أن إيران هي الدولة الوحيدة المتبينة لقضايا المسلمين ^(٢).
- وحجاج رافضة أفغانستان يتبعون حجاج إيران في المشاعر المقدسة ويقلدون لهم في كل ما يفعله الرافضة الإيرانية؛ لأن إيران هو الأساس والمحور.

أساليبهم الدعوية أثناء تواجدهم في المشاعر المقدسة:

- لقد أفادنا ممثل ولي الفقيه -المرجعية الأعلى- في شؤون الحج والزيارة لإيران (الري الشهري) في مقابلته التي أجراها مع مجلة ميقات الحج الإيرانية ببيان نشاطهم الدعوي في الحج وهو كما يلي:
- ١- قيام البعثة الإيرانية بجمع المعلومات الإحصائية عن الحجاج الرافضة والزائرين،

(١) مجلة ميقات الحج، العدد، (٢٢)، ص (١٣٣).

(٢) المرجع السابق، العدد (٢٢) ص (١٢٩).

ونشرها في الصحف والمجلات لكسب ثقة الناس وإغراء الآخرين، وترويج مذهبهم في الناس^(١).

٢- تعميق فكرة المنجي وهي إعلام الناس بالحاجة إلى القائد المنجي للعالم الإسلامي، وهي فكرة مما يسد بها الفراغ الموجود الذي يعاني منه المسلمون كلهم على حسب زعمهم، ومن هذا المنطلق يحكمون على الحكومات الإسلامية الموجودة وقادتها بأنها غير شرعية، ويجب هدمها وإزالتها تمهيداً لظهور المنجي والمهدي المنتظر المزعوم عندهم^(٢).

٣- إقامة مراسم البراءة من المشركين: يحتفلون بالرفض مراسم البراءة من المشركين في المشاعر يقرءون بعض الآيات القرآنية من سورة التوبة، ثم يرفعون أصواتهم بعداء الغرب كما صرح بذلك ممثل ولي الفقيه حيث قال: (كانت مراسم البراءة من المشركين التي أقيمت في صحراء عرفة من أكثر المراسم عظماً وجزالة، لكن الحكومة السعودية لم تكن قد سمحت لنا عشية عرفة في إعداد المخيمات حتى طلوع الفجر لإقامة هذه المراسم، ولكننا سرعان ما عُدنا إلى عرفات وقمنا بتشييد الخيام لغرض مراسم البراءة)^(٣).

٤- قراءة بيان قائد الثورة الإسلامية (الرفضية الإيرانية) حيث قال ممثل ولي الفقيه: (تعالت الهتافات ضدّ أمريكا وإسرائيل لدى قراءة بيان قائد الثورة الإسلامية باللغة الفارسية ثم ترجمة إلى اللغة العربية -أيضاً- وهذا الأمر يدل على أن الجمهورية الإسلامية في إيران، صارت نقطة الانطلاق وأمل المسلمين، وأن هذا الأمل يتزايد يوماً بعد آخر)^(٤).

٥- عُقد عدة لقاءات مع مسؤولي البعثات الأخرى، والشخصيات العلمية والسياسية البارزة. كما صرح بذلك ممثل ولي الفقيه الإيراني حيث قال: (التقينا ستة عشر شخصاً من مسؤولي البعثات من سائر البلدان، أمثال وزير الحج الجزائري، ووزير الحج والأوقاف اليمني، ومسؤولي البعثات في أفغانستان وعمان، والعراق، وحزب الله، وكانت اللقاءات مفعمة بجو من الود والمحبة، حيث تناولنا معهم الأمور ذات العلاقة بين الجانبين، فقد التقينا الشيخ

(١) انظر: مجلة مقليات الحج، عدد، (٢٢)، ص (١٢٨).

(٢) المرجع السابق، عدد، (٢٢)، ص (١٢٩).

(٣) المرجع السابق، عدد، ٢٢، ص (١٣٠).

(٤) المرجع السابق، عدد، (٢٢)، ص (١٣١).

صالح الحصين مسئول شؤون الحرمين، وتحدثنا معه حول ظاهرة العام الماضي، وهي ترجمة خطب وكلمات بعض أئمة المساجد والتي تضمنت بعض الإهانات للشيعه، وقد طلبت التصدي بحزم لمثل هذه الأمور^(١).

٦- إرسال النساء المبلّغات للحج: كما صرح بذلك أيضاً ممثل ولي الفقيه الإيراني حيث قال: (لقد استفدنا من إرسال (١٤٥) امرأة مبلّغة لأول مرة في عام ١٤٢٤ هـ من الخدمات الثقافية لبعض المرشدات، فقد وردت تقارير حاكية عن النجاح الباهر، التي حققتها المرأة المبلّغة، ولقد كانت للمبلّغات في مكة والمدينة برامج إرشادية وتعليمية أيضاً، ونحن نأمل من خلال وضع خطة خمسينية، على مدى خمس سنوات إعداد المرأة المرشدة للقيام بدورها في جميع رحلات الحج^(٢)).

٧- قيامهم بإثارة الشبه والشكوك بين الحجاج، والردود على العقيدة السلفية الصحيحة حيث قال ممثل ولي الفقيه: (توزيع كرايس إرشادية على علماء الدين لغرض الإجابة عن شبهات الفرقة الوهابية، وعرض تقرير عن كيفية ذلك)^(٣).

٨- التغطية الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية، حيث قال ممثل ولي الفقيه: (تعتبر التغطية الإعلامية القوية والمؤثرة التابعة لمراسلي الجمهورية الإسلامية والإذاعة والتلفزيون، حيث انعكست آثارها المعنوية في أرجاء البلاد)^(٤).

٩- توزيع الكتب على الحجاج والمعتمرين في مقر بعثة الحج الإيرانية في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وفيها المكتبة العامة للقراءة، والكتب للتوزيع على الناس والزائرين من أجل الدعوة إلى الرفض والكتب التي تم توزيعها على الزوار والحجاج في الحرمين من مقر بعثة الإيرانية منها ما يلي:

١- الإمامة والنص، لعبد الرحيم الموسوي.

(١) انظر: مجلة مقيات الحج ، عدد، (٢٢)، ص (١٣١).

(٢) المرجع السابق، عدد، (٢٢)، ص (١٣٤).

(٣) المرجع السابق، عدد، (٢٢)، ص (١٣٥).

(٤) انظر: المرجع السابق، عدد (٢٢)، ص (١٣٥).

- ٢- زيارة القبور، للمؤلف نفسه.
- ٣- مصحف الإمام علي، للمؤلف نفسه.
- ٤- نظرية عدالة الصحابة، للمؤلف نفسه.
- ٥- جزئية حيّ على خير العمل في الأذان، لعبد الأمير السلطان.
- ٦- الحقيقة كما هي، لجعفر الهادي.
- ٧- الغلو، لعبد الكريم البهبهاني.
- ٨- الزواج المؤقت، للمؤلف نفسه.
- ٩- الشفاعة، للمؤلف نفسه.
- ١٠- المسح على الأرجل في الوضوء، للمؤلف نفسه.
- ١١- تقريب المذاهب وتوحيد المواقف من كلام الخميني، لمحمد مهدي التسخيري.
- ١٢- مجلة ميقات الحج، لوزارة الحج الإيرانية.
- ١٣- الحج في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة، لمهدي رستم.
- ١٤- آداب الصلاة، للخميني.
- ١٥- آداب الحرمين، بدون اسم المؤلف.
- ١٦- مناسك حج مصور، لمحمد حسين فلاح زاده.
- ١٧- خلاصه مناسك حج، لعبد القدير عالمي.
- ١٨- عرض زواج المتعة على الشباب: من خلال هذا الزواج المؤقت يضلون الناس ويبعدونهم عن الحق وخاصة الشباب كما حدث مع اثنين من الإخوة المترجمين في موسم الحج من طلاب الجامعة، وأخبرني أحد الإخوة الذين أعرفهم شخصياً حيث عرض عليه زواج المتعة وهو كان عاملاً في محل بيع الملابس في المدينة المنورة.
- ١٩- عرض الدعم المادي على بعض دعاة الحق من المترجمين في مقبرة البقيع وتشجيعهم بحصول العلم في (جامعة قم الإيرانية).

المطلب السابع: استغلال وجود الاحتلال لترسيم المذهب الشيعي وبناء الحسينيات، ومحاولة منع بناء مراكز أهل السنة، والحجر على دعاة أهل السنة.

إن من عادة المحتلين دائماً التركيز على الأقليات غير مسلمة، وخاصة بالذين هم أقرب الناس إليهم وأشبههم خلقاً وآدباً وسلوكاً، ولو كان تركيزهم على الأقليات مطلقاً أين التركيز على حقوق المسلمين في بورما، وهذا ما لوحظ من الاحتلال الغربي في أفغانستان

حيث إن الاحتلال الغربي عرف حقيقة الرافضة في هدم المجتمع الأفغاني من الداخل، فمكنوهم من المناصب العليا في الدولة، ومن ثم ظهر ترسيخ مذهبهم بإنشاء المراكز الدعوية والثقافية من المدارس، والجامعات، والحسينيات، واستطاعوا إصدار الاعتراف والموافقة رسمياً بالمذهب الرافضي، والفقهاء الجعفري كمادة دراسية تدرس في المدارس، والجامعات، وفتح لهم مجالات الدعوة إلى الرفض وفي المقابل يضيق الخناق على دعاة أهل السنة ويكيدون لهم ولا يفتح لهم المجال الدعوي، كما يفتح للرافضة، بل إن الرافضة يحاولون منع فتح أي جامعة سنية ويقومون بالمظاهرات ضدها كما حصل قريباً عند إعلان المملكة العربية السعودية عن مشروع الملك عبد الله خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بإنشاء جامعة كبيرة ومسجد في عاصمة كابل حيث قاموا بالمظاهرات ضدّ هذا المشروع السني، والمظاهرات لتأييد نظام السوري الرافضي (النصيرية).

والمحتلين دائماً قدموا الدعم للرافضة على مر التاريخ ضد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً، ومن باهم دخلوا على المسلمين ولهم مؤامرات وتحالفات المشتركة بضد أهل السنة: حيث قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته الله-: (وهم من أجهل الطوائف الملاحدة الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الباطنية، المنافقين من باهم دخلوا وأعداء المسلمين من المشركين وأهل الكتاب بطريقهم وصلوا واستولوا بهم على بلاد الإسلام وسبوا الحريم وأخذوا الأموال وسفكوا الدم الحرام وجرى على الأمة بمعاونتهم من فساد الدين والدنيا ما لا يعلمه إلا رب العالمين)^(١).

التحالف الرافضي الصليبي والروسي والهندوسي:

أولاً: تحالفهم مع التتار ضد الخلافة العباسية:

لقد سعى الرافضة منذ نشأتهم لإضعاف الدولة الإسلامية بشتى الطرق والوسائل وكانت للدولة العباسية نصيباً من هذا الدور بالتآمر السافر والتواطؤ مع أعداء الله هولاكو وأعوانه من التتار باحتلال بلاد المسلمين والإمعان فيها قتلاً وتدميراً وتجلى ذلك في احتلالهم بغداد عاصمة الخلافة في سنة ٦٥٦ هـ وإسقاط الخلافة العباسية وقتل آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله -رحمته الله-^(٢).

(١) انظر: منهاج السنة (٣/١) بتصرف.

(٢) انظر: أبعاد التحالف الرافضي الصليبي في العراق وآثاره على المنطقة، للشيخ عبد المحسن الرافعي

قامت الرفضة بدورهم في هذا الحدث الجلل من خلال رجلين رافضيين خلد التاريخ ذكرهم بصفحات سوداء ملؤها الخبث والمكر والكراهية للمسلمين:

أولاً: هو ابن العلقمي الرافضي لعنه الله: الذي كان وزيراً للخليفة العباسي ووثق به، وبدلاً من الوفاء للأمانة المناطة به في حفظ الدولة والمنافحة عنها كان يتآمر مع التتار لاحتلال بغداد وإسقاط الخلافة ليبيد بعض ما كان في صدره من حقد وكراهية التي كان يضمها في نفسه لأهل السنة وكان ينتظر الفرصة السانحة ليعبر عنها قولاً وعملاً، ومع كل ما قام به هذا الوعد من تأمر وخيانة لدولة المسلمين إلا أن الله تعالى لم يمهل طويلاً فقد أذله الله على أيدي التتار أنفسهم ومات في غيظه وكمدته قبحه الله، أما دوره في سقوط بغداد، فابن العلقمي هذا هو الذي استقبل هولاءكو وجيشه أثناء دخول بغداد وهو الذي أشار على الخليفة بالذهاب إلى هولاءكو لغرض المصالحة بغية الإيقاع به وحين ذهب الخليفة مع سبعمائة راكب من القضاة والأمراء والأعيان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً وقتل الباقيون عن آخرهم ^(١).

ثانياً: هو نصير الدين الطوسي الرافضي لعنه الله: الذي كان وزيراً ومستشاراً لهولاءكو فهو الذي أشار بقتل الخليفة بعد ما كان يهيب هولاءكو من قتله، وقد قتل الخليفة وقتل أولاده الثلاثة، بالإضافة إلى قتل أكابر الدولة وعلمائها وأمرائها وكانوا يذبحون كما تذبح الشاة ويؤسر من يختارون من بناتهم وجواريتهم، أما من قتل ببغداد من المسلمين. فقليل بلغ عدد القتلى ألفي ألف نفس، من الرجال والشيوخ والنساء والولدان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ^(٢).

وتحالفوا مع النصاري في حملة البرتغاليين ضد الدولة العثمانية مرتين أيام إسماعيل الصفوي ^(٣).

(١٥-١٨).

(١) انظر: خيانات الشيعة الروافض ص (٩)، بتصرف.

(٢) انظر لمزيد من التفصيل: البداية والنهاية (١٣/٢٣٥).

(٣) انظر: انتشار الإسلام في آسيا، للدكتور محمد نصر مهنا ص (٢٢٦) وعوامل نهوض وسقوط الدولة العثمانية، للدكتور علي محمد الصلابي ص (٣٦٢).

ثانياً: تحالفات الرفض المعاصرة:

- ١- تحالف الرفض الصليبي المعاصر في (أفغانستان، والعراق).
- ٢- تحالف الرفض الروسي (الأرثوذكسي) .
- ٣- تحالف الرفض الهندوسي .

أما التحالف الرفض الصليبي المعاصر: نلخصها في بلدين:

الاحتلال الروسي والصليبي لأفغانستان:

إن رفض أفغانستان الساكنين في ولاية باميان وسط البلاد كان لهم دور خائن ومشين معروف أثناء غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان حيث كانوا معروفين آنذاك على قطع الطرق على المجاهدين وابتزازهم، والقيام بالتجسس على المجاهدين لصالح الروس والنيل منهم.

ولما جاء دور الغزو الأمريكي لعبت هذه الطائفة نفس الدور بالتواطؤ مع الغزاة، والقتال إلى جانبهم لحقدهم وكرهيتهم لأهل السنة في أفغانستان، وأرسلت إيران إلى حدود ولاية هرات الأفغانية القاعدة العسكرية لتمويل وإمداد القوات المعادية لدولة طالبان بالتنسيق مع القوات الصليبية، ثم تسارعت إيران لفتح سفارته في كابول لإصغاء طابع الشرعية على الحكم الجديد وإقامة العلاقة الودية بينه وبين المحتلين، والقيام بمهمة التجسس والتعاون والتنسيق مع المحتلين الصليبيين، وتكفي للحكومة الإيرانية الرفضية خزياً وعاراً أن أعلنت على لسان محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشئون القانونية والبرلمانية في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل بإمارة أبي ظبي ١٥ / ١ / ٢٠٠٤ م (أن بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربهم ضد أفغانستان والعراق)، وقال أيضاً: (لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة)^(١).

وأضاف قائلاً: (لولا إيران لما احتلت أمريكا العراق، ولولا إيران لما احتلت أمريكا أفغانستان)^(٢)، وعلي أكبر رفسنجاني رئيس الدولة السابق الإيرانية بتاريخ: ٨ / فبراير

(١) يراجع: موقع مركز البصيرة الإعلامي، albaseerh@gmail.com.

(٢) المشروع الإيراني الصفوي الفارسي، للدكتور محمد بسام يوسف ص (٥٩)، وأبعاد التحالف

٢٠٠٢م، والذي نقلته جريدة الشرق الأوسط في اليوم التالي (القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها ولو لم تساعد قواتهم -قوات الأمريكان- في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني، ويجب على الأمريكان أن تعلم أنه لو لا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أن تسقط طالبان)، واعترف الأمريكان بمساعدتهم حيث قالوا: لولا المساعدة الإيرانية اللوجستية والتكتيكية لأمريكا؛ لفشل غزوهم لأفغانستان^(١).

نعم لقد قدمت كل أنواع الدعم العسكرية واللوجستية إضافة إلى فتح الحدود على مصراعيها لقوات الغزو الصليبي في أفغانستان بل وأرسلت جيشها ليقا تل جنبا إلى جنب القوات الغازية ولا سيما في مناطق تحالف الشمال الداعمة بكل قوة طائفة الهزارة الرفضية وحزب الوحدة الرافضي وغير ذلك من الأحزاب لإسقاط الدولة السنّية المتمثلة بحكومة طالبان ثم حصل للرفضية من المناصب العليا في الحكومة الحالية على حسب الاتفاقيات والتحالفات الماضية مع الصليبيين.

التحالف الرافضي الصليبي في غزو العراق:

لقد حاولت الرفضية السيطرة على العراق منذ زمن بعيد وبسط نفوذها واسترجاع أبعاد الدولة الصفوية والبويهية الرفضية، حيث أنهم لا يعنيه دين أو شرع فلقد هبوا للتعاون والتخطيط المسبق مع الصليبيين في احتلال العراق وبالتنسيق المباشر مع دولة الرفضية في إيران التي كانت تحتضن المعارضة الرفضية المتمثلة في عدد من الأحزاب وعلى رأسها ما يسمى بالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية لقد كانت الوفود الرفضية تروح وتغدو إلى زعمائها في أمريكا لإتمام المخطط المذكور انطلاقا من إيران حاملة لواء محاربة الشيطان الأكبر (أمريكا) كذبا وبهتانا، وهكذا تقدمت الرفضية من إيران على ظهور الدبابات الأمريكية لتحقيق أحلامهم القديمة في حكم العراق بالاشتراك مع الصليبيين^(٢).

الرافضي الصليبي في العراق وآثاره على المنطقة، للشيخ عبد المحسن الرافعي ص (٢٥).

(١) يراجع: موقع شبكة الدفاع عن السنة، دلائل التعاون بين إيران وأمريكا وإسرائيل.

(٢) أبعاد التحالف الرافضي الصليبي في العراق وآثاره على المنطقة، ص (٢٦)، بتصرف، انظر لمزيد من

التفصيل: خيانات الرفضية ص (٦)، وخلاصة الكلام في حقيقة الرفضية للثام للشيخ محمد سالم

العنزري ص (٢٣٩-٢٩٤).

ولا يخفى على المسلمين أن كل ما يفعله الاحتلال الصليبي في العراق على أهل السنة لتحقيق المصلحة الرفضية وتمكينهم من الاستيلاء على الدولة.

التحالف الرفضى الروسى (الأرثوذكسى):

قد يتساءل من يجهل حقيقة الأمور ما سرُّ التقارب بين الدولتين فإن إيران دولة رافضية دينية، والشيشان دولة نصرانية علمانية تضرر العداء للمسلمين ويكفي ما تفعله لأهلنا في الشيشان من قتل وتدمير على مرأ ومسمع من العالم، ولم نسمع يوماً من إيران تطالب برفع الضيم والظلم عن أهلنا هناك؟.

والجواب على ذلك يسير، فالشعب الشيشاني لا يعني شيئاً بالنسبة للرفضية؛ لأنهم من أهل السنة والجماعة الذين يعتبرونهم أعداء لهم، فهم أي الرافضة يقتلون ويضطهدون أهل السنة في إيران فلا غرابة من قيام الطرفين (الشيعة والروسى الأرثوذكسى الصليبي) بالتنسيق والتآمر للقضاء على الجهاد في الشيشان ^(١).

التحالف الرفضى الهندوسى:

هذا التحالف بات جلياً من خلال التنسيق المباشر الذي يتم بين الحكومة الهندوسية العنصرية في الهند الذي يسعى لاستئصال الإسلام من القارة الهندية وبين إيران في كافة المجالات فكلهم سواء في حربهم على الإسلام ولكن الهندوس عداؤهم ظاهرة للإسلام ويعرفه كل أحد، وأما الرافضة عداؤهم خفي تستعمل التقية، إن مصالحهم وأهدافهم واحدة وهو القضاء على الإسلام.

ومن ينظر إلى العلاقات الهندية الإيرانية يجدها في غاية التعاون والتنسيق مع كل ما يضره الهندوس من كراهية للمسلمين؛ لأن الهندوس يعرفون الرافضة تماماً كما يعرفهم بقية أعداء الله.

ولو نظرنا إلى العلاقة الخاصة التي تربط الهند بإسرائيل والتقارب الظاهر بين الهند وإيران لأدركنا خطورة هذا التحالف الذي تتشابه أهدافهم وتتنظم غاياتهم في حرب الإسلام ^(٢).

(١) أبعاد التحالف الرفضى الصليبي ص (٣٠)، بتصرف.

(٢) المرجع السابق ص (٣٣).

لماذا المحتل يدعم الرفض في البلاد الإسلامية؟.

لما دب الوهن في الأمة الإسلامية، بابتعادهم عن تطبيق أحكام الإسلام، ودخلت الاختلافات الفكرية في كتل الكبرى من المنتسبين إليها، وتمكنت الحياة الدنيا في صفوف ذوي الجاه والمال والاستغراق في متاع الحياة الدنيا، حيث توجهت مطامع الدول الصليبية وغيرها من أعداء الإسلام لمحاربة المسلمين^(١).

وسعى أعداء الإسلام لنشر فكر الرافضي في بلاد المسلمين بغية تحقيق أهدافهم الشريرة، وسعيهم لإيجاد البديل للإسلام، فإنهم لم يجدوا أفضل بديل من فكرة الرفض لهذه المهمة الفاشلة، ولقد علم أعداء الإسلام وأيقنوا تماماً بأن من يقف في وجه تحقيق مخططاتهم السوداء وأحلامهم الماكرة هم أهل السنة والجماعة، ولذا نرى تسابق هؤلاء الأعداء إلى دعم الرفض بكل وسيلة والسعي إلى تمكينهم في بلاد المسلمين، لأنهم خير من يخدمهم ويحقق أهدافهم^(٢).

وهذه هي طبيعة الرفض المعروفة بالتخفي والتلون أخذاً بالتقية واتباعاً لمنهجهم الباطني فإذا كانوا قلة وغير قادرين على إظهار عقائدهم الباطلة يخفون ما يعتقدونه إلا لمن يثقون بهم فإن تمكنوا أظهروا عقائدهم واستخدموا كل طريقة للقضاء على خصومهم وهم لا يتوانون لتنفيذ مآربهم وتحقيق غاياتهم الشريرة في التعاون مع كل عدو من أعداء الله من شياطين الإنس والجن^(٣).

أهداف المحتلين في أفغانستان (عن طريق الرفض):

الأهداف المشتركة للمحتلين والرفض: ولاشك أن كلا من المحتلين والرفض لهم أهداف تخص كل منهم، وأهداف تجمعهم وهي كالآتي:

١- حرص القوى الاستعمارية والصهيونية على جمع المعلومات عن أفغانستان، عبر مؤسسات عالمية ومحلية، ومن الجواسيس الذين يتزينون بزي المعمين، بهدف التعرف على

(١) أجنحة المكر الثلاثة، للميداني ص (١٤٨)، بتصرف.

(٢) أبعاد التحالف الرافضي الصليبي ص (٣٤)، بتصرف.

(٣) المرجع السابق ص (٣٤)، بتصرف.

أفغانستان من الداخل، وتحليل خصائص المنطقة وأسلوب التعامل مع عقليتها، وعقلية قياداتها الفكرية والسياسية والعسكرية، وذلك بهدف السيطرة عليها.

٢- المخطط العام لتجزئة وتقسيم البلد- أفغانستان- وتحويلها إلى كيانات ووحدات صغيرة يسيطر عليها مفهوم الدول الطائفية، وبذر بذور الشقاق والخلاف فيما بينها، وغرس ما ينجم عنه تباين المصالح فيما بينها، حتى لا تنهيا لها في المستقبل، ضمن كتلة واحدة ذات إدارة سياسية واحدة قوية.

٣- التغلغل في جميع نواحي حياة المسلمين في أفغانستان، واجتياح الإسلام، واجتثاث جذوره من أرضه، حتى تمكنوا من استرقاق العباد واستغلال خيرات البلاد^(١).

٤- تشجيع الشعب الأفغاني وتدعيمهم على مفهوم الولاء الطائفي للرفض (الاثنا عشرية).

٥ - نشر الكراهية ضد الإسلام تحت شعار محاربة الإرهاب (يقصدون بها أهل السنة والجماعة، وتقوية الرفض من جميع النواحي).

٦ - مهما اختلف المحتلون فيما بينهم على المصالح، فإنهم متفقون اتفاقاً كاملاً على مخطط موحد ضد الأمة الإسلامية وهذا لا يحصل إلا عن طريق الرفض^(٢).

٧ - افتتاح المدارس والمعاهد والجامعات العلمانية والرفض في صورها المختلفة المعادية للدين.

٨ - التخطيط للتعليم العلماني والرفض في المؤسسات التعليمية الوطنية، وتوجيهها لما يحقق إبعاد كل تعليم إسلامي سني عنها.

٩ - إخضاع نظم البلاد للقوانين الرفضية الوضعية في المستقبل، أو غيرها بدل أحكام الشريعة الإسلامية.

١٠ - نشر أسلوب الحياة الغربية الإباحية بين الشعوب المسلمة انطلاقاً من المتعة.

١١ - استغلال خيرات البلاد الإسلامية، والاستيلاء على ثرواتها المختلفة، بما في ذلك ثرواتها العلمية، والفنية، والصناعية ونقل سيطرتها إلى الرفض.

(١) أبعاد التحالف الرفض الصليبي ص (٧، ١٠).

(٢) أجنحة المكر الثلاثة، ص (١٥٨).

١٢- محاولة إسكان الرفضة في مناطق أهل السنة المهمة ليكون لهم وجود، ونفوذ في المستقبل.

١٣- تسليم المناصب الوزارية، والإدارية الحساسة للرفضة.

١٤- إيجاد قواعد دائمة للاستعمار في البلد المستعمر، ذات كيان سياسي مستقل، ضمن بلاد المسلمين، كما طلب الرفضة في البرلمان الأفغانية وجاءت التصويب على بقاء تلك القواعد الأمريكية في أفغانستان لمصالح الرفضة.

١٥- ربط اقتصاد البلد المستعمر، بدولة الاستعمار، لتكون هذه البلاد تابعة لها، كما هو واقع الحال بالنسبة إلى أفغانستان حيث أغلب التعامل بالعملة الأجنبية.

١٦- السيطرة على وسائل الإعلام المختلفة لتوجيه الرأي العام ضمن المخططات التي تضعها قيادات أجنحة المكر كما هو حالياً في أفغانستان.

١٧- إثارة الحروب في البلدان الإسلامية، والحروب الداخلية الطائفية، بغية تعميق العداوة والبغضاء فيما بينهم، وإضعاف قواها جميعاً، وتحطيم كتلها البشرية كما هو حال أفغانستان وباكستان حالياً.

١٨- تربية الأجيال بمالية الدول الاستعمارية ومحبة شعوبها، ومعجبة بطرائق حياتها، وكرهها للإسلام وقيمه وأحكامه^(١).

المطلب الثامن: عرض مظالم أهل البيت، وإقامة المآثم لإظهار ذلك.

من أهم وسائل وأساليب الرفضة الدعوية في نشر وترويج عقائدهم الباطلة من إثارة الشبهات حول مظلومية آل البيت^(٢).

وعرضها في المناسبات والمآتم التي يقيمونها ويحكون فيها حكايات مزورة، ويضربون أنفسهم بالسلاسل والخناجر ويلطمون وجوههم ويصرخون بالبكاء والنياحة، وما يقومون به في شهر المحرم وخاصة يوم عاشوراء لا يخفى على أحد، ويهدفون إلى إظهار محبتهم المزعومة لآل البيت، وتصوير ما أصابهم آل البيت من ظلم وإهانة كما يزعمون، والطعن في خير

(١) أجنحة المكر الثلاثة، ص (١٦٤)، بتصرف.

(٢) انظر: مشكلة الشيعة ص (٣٠٨).

خلق الله بعد رسول الله في صحابته الكرام، ولعنهم وتكفيرهم. وإقامة مثل هذه المحافل والمآتم أمر محدث في الإسلام قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمته -: (بعد مقتل الحسين أحدث الناس بدعتين: الأولى: بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي، وما يفضي إليه ذلك من سب السلف ولعنهم وإدخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب حتى يسب السابقون الأولون، وكان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة وإلا فما معنى أن تعاد هذه الذكرى في كل عام مع إسالة الدماء وتعظيم الماضي والتعلق به والالتصاق بالقبور. الثانية: بدعة الفرح والسرور وتوزيع الحلوى والتوسعة على الأهل يوم مقتل الحسين، ولا ترد البدعة بالبدعة بل ترد بإقامة سنة النبي ﷺ الموافقة لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة: ١٥٦) ^(١).

تعريف كلمة: أهل، في اللغة والاصطلاح:

- أ- في اللغة: (يقال: أهل الرجل زوجه، والتأهل التزويج) ^(٢).
- وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به ^(٣).
- وآل الرجل هم أهل بيته ^(٤).
- قال ابن منظور: "آل الرجل أهله، وآل الله وآل رسوله أولياؤه" ^(٥).
- وكلمة آل لا تضاف إلا فيما فيه شرف غالبًا، فلا يقال: آل الخياط خلًا لأهل، فيقال: أهل الخياط ^(٦).

(١) انظر: منهاج السنة (٥/٥٥٤، ٥٥٥)، بتصرف.

(٢) انظر: كتاب العين، لخليل الفراهيدي (٤/٨٩).

(٣) انظر: الصحاح (٤/١٦٢٨)، ولسان العرب (١١/٢٨).

(٤) مقاييس اللغة (١/١٦١).

(٥) لسان العرب (١١/٣١).

(٦) المفردات، للراغب ص (١٥).

ب- في الاصطلاح:

اختلف العلماء في تحديد آل النبي ﷺ على أقوال أشهرها:

القول الأول: هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وبه قال الجمهور^(١).

القول الثاني: هم ذرية النبي ﷺ وأزواجه خاصة^(٢).

القول الثالث: آل النبي ﷺ هم أتباعه إلى يوم القيامة^(٣).

القول الرابع: هم الأتقياء من أمته^(٤).

والراجع من هذه الأقوال هو القول الأول: لأنه قول جمهور الأئمة والعلماء من أهل

السنة، ولدلالة النصوص الشرعية عليها^(٥).

(١) وقد نص على ذلك أبوحنيفة، والشافعي، وأحمد، وبعض المالكية، وانظر: شرح فتح القدير، لابن الهمام (٢٧٤/٢)، وعمدة القاري، للعيني (٣٣٩/٧)، والقول البديع في الصلاة على الحبيب، للسخاوي ص (٨٩)، والمجموع، للنووي (٤٦٦/٣)، وفتح الباري (١٦٠/١١)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤٦٠/٢٢)، وجلاء الأفهام، لابن القيم ص (١٠٩)، والمنتقى شرح الموطأ، للباجي (١٥٣/٢).

(٢) واختاره ابن العربي من المالكية، وانظر: أحكام القرآن، لابن العربي (٦٢٣/٣)، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر (٣٠٢/١٧).

(٣) واختاره النووي من الشافعية وانظر: شرح صحيح مسلم (٣٦٨/٤)، والمرداوي من الحنابلة، والإنصاف، للمرداوي (٧٩/٢)، والسنن الكبرى، للبيهقي (١٥١/٢)، وجلاء الأفهام ص (١١٠).

(٤) انظر: المجموع للنووي (٤٦٦/٧)، وجلاء الأفهام، لابن القيم ص (١١٠)، وفتح الباري (١٦٠/١١).

(٥) انظر: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، للشيخ عبد المحسن العباد ص (٧).

مفهوم آل البيت عند الرفض الاثني عشرية:

الرفض الإمامية يرون أن المراد بأهل البيت هم أصحاب الكساء الخمسة، وأنهم هم الذين نزلت فيهم آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٣، وهم: محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين - ﷺ - وقد زادت الجعفرية على أصحاب الكساء بقية الأئمة الاثني عشر، ولأجل هذا ادعوا فيهم العصمة، مع أنه لم يرد لهم في حديث الكساء أي ذكر.

مناقشة رأي الإمامية:

أولاً: مناقشتهم في إخراج الزوجات من آل البيت:
فيقال لهم: أين الحصر في الآية الذي بموجبه زعمتم أن زوجات الرسول ﷺ لا يدخلن فيه؟ فإن الآية وسياقها يدلان أن المراد بأهل البيت أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين؛ لأن ما قبل آية التطهير وما بعدها خطاب لمن - رضي الله عنهن -^(١).

ولهذا قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: (هم زوجاته خاصة لا يدخل معهن رجل)^(٢).
وقال ابن عطية - رحمه الله -: (والذي يظهر لي أن زوجاته لا يخرجن عن ذلك البتة، فأهل البيت زوجاته وبنته وبنوها وزوجها، وهذه الآية تقضي أن الزوجات من أهل البيت؛ لأن الآية فيهن والمخاطبة لهن)^(٣).

وأن دخول الزوجات لا تنافي حديث الكساء قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي^(٤)

(١) فتح القدير، للشوكاني (٤٤/٥)، وأضواء البيان، للشنقيطي (٢٣٧/٦).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، لابن عطية (١١٨/٧).

(٣) هو: أبو محمد عبد الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية الحاربي الغرناطي الإمام العلامة، شيخ المفسرين، ولد سنة (٤٨١هـ)، كان إماماً في الفقه، والتفسير، والعربية، قوي المشاركة، ذكياً فطناً مدركاً، من أوعية العلم، ولي قضاء المرية توفي سنة (٥٤١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٥٨٧/١٩)، وطبقات المفسرين، للأدنوي، ص (١٧٦)، والوافي بالوفيات، للصفدي (٤٧/٦).

(٤) انظر: المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، لابن عطية (١١٨/٧).

(٥) هو: الإمام العلامة المفسر محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، ولد سنة (١٣٢٥هـ) ونشأ يتيماً، قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ: كان من خيرة العلماء علماً وورعاً

- رحمه الله -: (وقد أجمع جمهور علماء الأصول على أن صورة سبب النزول قطعية الدخول، فلا يصح إخراجها بمخصص، وروي عن مالك أنها ظنية الدخول، والتحقيق إن شاء الله: أنهن داخلات في الآية، وإن كانت الآية تتناول غيرهن من أهل البيت. وبما ذكرنا من دلالة القرآن والسنة تعلم أن الصواب شمول الآية الكريمة لأزواج النبي ﷺ، وعليه وفاطمة والحسن والحسين - ﷺ - كلهم^(١)).

ثانياً: وإذا كان الشيعة -هداهم الله- قد تشددوا في الاستدلال بدلالة الحصر وخطاب التذكير على عدم دخول أزواج النبي ﷺ في آل البيت، فإنهم يلزمون بالآتي:
أولاً: تركهم ومخالفتهم لاستدلالهم السابق، وذلك لعدم تقيدهم بالحصر، فقد أدخلوا مع أصحاب الكساء غيرهم!! فأين الأدلة والنصوص التي تدل على إدخال غيرهم معهم؟.

ثانياً: حصر آل الرسول ﷺ في علي والحسن والحسين - ﷺ - وفي تسعة من أبناء الحسين فقط، فهل هؤلاء هم آل بيت رسول الله ﷺ؟ أين أعمام رسول الله ﷺ (حمزة والعباس - ﷺ -)؟!.

أين أبناء أعمام النبي ﷺ، مثل: جعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس - ﷺ -؟
وأين بقية ذرية الحسين، مثل حفيده شهيد الكوفة زيد بن علي بن الحسين، وسائر ذرية أولاده؟! وأين الحسن؟.

محبة آل البيت بين الادعاء والحقيقة:

الرافضة تدعى محبة آل البيت وهم في الحقيقة بعيدين عن حبهم الحقيقي كل البعد فعن ابن عباس - ﷺ - أن النبي ﷺ قال: (لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء رجال وأموالهم، ولكن البينة على المدعي عليه)^(٢).

وهذا وكان علم الشيخ الشنقيطي غزيراً جداً، وقال الشيخ الألباني: لو كان في هذا الزمان أحد يستحق أن يسمى شيخ الإسلام لكان الشيخ محمد الأمين، توفي سنة (١٣٩٣هـ) بمكة المكرمة. انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين (١/٢٨٠-٢٨٤).

(١) أضواء البيان (٦/٢٣٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (٧٣٠)، كتاب الأقضية، باب اليمين على المدعي عليه، رقم

نعم! لابد من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة على صدق المحبة. فقولك: أنا من شيعة آل البيت، وأحب آل البيت، ومن أتباع آل البيت ... كل هذا لا يكفي؛ بل يبقى: أين الأدلة على صحة كلامك؟.

إن محبة آل البيت شرف وسؤدد ورفعة منزلة ولكن يجب التنبيه لمن يدعي محبتهم ليحصل به مكاسب ومنافع الدعوية، لمن يحبهم حباً حقيقياً وكثير من يدعي محبتهم فمثلاً: الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين، وهم الذين قالوا بإمامته بعد أخيه الباقر، ولهم وجود في اليمن ودول أخرى، يرون أن الحق معهم، وأنهم هم الذين فازوا بشرف حب آل البيت وإتباعهم فقط لا غير.

الإسماعيلية وهم الذين يرون إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، وبقوا على ذلك بعد وفاته، ورفضوا القول بأن الإمامة انتقلت إلى أخيه موسى، هم على اختلاف فرقهم يرون أنهم هم الشيعة أتباع الأئمة دون غيرهم، ولهم وجود في الهند واليمن وغيرها. والاثنى عشرية الذين قصرُوا الإمامة على اثني عشر إماماً، يرون أنهم أتباع آل البيت، وينبزون غيرهم بأنهم نواصب، فمن نصدق؟^(١).

والحق أنهم أفرطوا في حب بعض آل البيت، وقد أنكر جمع من علماء الرافضة على الغلاة منهم، وذكروا أشياء كثيرة من الغلو، لكن مع مضي القرون أصبح هذا الغلو من ضروريات مذهب الرافضة وعقائدهم مثل المآثم على الحسين -عليه السلام- وتقديم علي -عليه السلام- على الشيخين حتى قال أحد كبار علمائهم في هذا العصر عبد الله المامقاني^(٢): "إن القدماء يعني من الشيعة كانوا يعدون ما نعهده اليوم من ضروريات مذهب الشيعة غلوًا وارتفاعًا، وكانوا يرمون بذلك أوثق الرجال كما لا يخفى على من أحاط خبرًا بكلماتهم"^(٣). ولاحظ ما يقوله الخميني: (وثبوت الولاية والحاكمية للإمام، لا تعني: تجزئته عن منزلته

الحديث (٤٤٧٠).

(١) انظر: آل البيت وحقوقهم الشرعية، للشيخ صالح الدرويش ص (٥٣).

(٢) هو: عبد الله بن محمد حسين بن عبد الله المامقاني النجفي، قال عنه أغابزرك: عالم فقيه بارع وكان من أجلاء الشيعة والفقهاء ورجال الصلاة توفي سنة (١٣٥١). انظر: نباء البشر، لأغا

بزرگ (١١٩٦-١١٩٨).

(٣) تنقيح المقال، للمامقاني (٢٣/٣).

التي هي له عند الله، ولا تجعله مثل مَنْ عداه من الحكام، فإنَّ للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرّات هذا الكون، وإنَّ من ضروريات مذهبنا أنَّ لأئمّتنا مقاماً لا يبلغه ملكٌ مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث، فإنَّ الرسول الأعظم والأئمة كانوا قبل هذا العالم أنواراً، فجعلهم الله بعرشه محققين، وجعل لهم من المنزلة والرفي ما لا يعلمه إلاَّ الله، وقد قال جبرائيل كما ورد في روايات المعراج: لو دنوت أئمة لا احترقت، وقد ورد عنهم: إنَّ لنا مع الله حالات لا يسعها ملكٌ مقرب ولا نبي مرسل^(١)!!!.

بينما آل البيت هم أول من ردّ الغلو فيهم، فعن الإمام زين العابدين علي بن الحسين - عليه السلام - قال: "إن اليهود أحبوا عزيزاً حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزيز منهم ولا هم من عزيز، وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإننا على سنة من ذلك، إن قومًا من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزيز، وما قالت النصارى في عيسى ابن مريم، فلا هم منا ولا نحن منهم"^(٢).
وقد تواتر عن أهل البيت أنهم كانوا يمنعون الناس من الغلو في حقهم، قال يحيى بن سعيد الأنصاري^(٣): (سمعت علي بن الحسين وهو أفضل هاشمي أدركته، يقول: يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً)^(٤).
وروى المجلسي أيضاً بسنده عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - أنه قال: (إياكم والغلو فينا، قولوا: إنا عبيد مريبون)^(٥).

(١) الحكومة الإسلامية ص (٥٢).

(٢) رجال الكشي، لمحمد بن الحسن الطوسي ص (١١١).

(٣) هو: يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، الإمام العلامة المجود، عالم المدينة في زمانه، وشيخ عالم المدينة، وتلميذ الفقهاء السبعة ثقة ثبت، مولده قبل السبعين زمن ابن الزبير - عليه السلام -، مات سنة (١٤٣ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٨/٥)، وتقريب التهذيب ص (٥٢١).

(٤) البداية والنهاية (١٢٢/٩).

(٥) بحار الأنوار (٢٧٠/٢٥).

وروى الكشي^(١) عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله: (إنهم يقولون، قال: وما يقولون؟ قلت: يقولون: تعلم قطر المطر، وعدد النجوم، وورق الشجر، ووزن ما في البحر، وعدد التراب، فرفع يده إلى السماء، وقال: سبحان الله. سبحان الله! لا والله، ما يعلم هذا إلا الله)^(٢).

وعنه أيضاً: (والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخذتني الأرض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على شيء بضر ولا نفع)^(٣).

ومن غلو الرفضية البحث عن أماكن قبور آل البيت (المزعومة) فقد كانت هدفاً للرفضية، حيث جعلوها مزارات، وبنو عليها القباب، ويفعلون عندها كثيراً من البدع والخرافات، هذا بالإضافة إلى بناء الحوزات العلمية ومعابد حول تلك الأضرحة، وشراء الأراضي المجاورة لها، لتكون تلك البقاع بعد ذلك شيعية صرفة.

المطلب التاسع: إثارة الشبه لتشكيك أهل السنة في مذهبهم، واستغلال ذلك في نشر التشيع.

الرفضية يقومون بإثارة الشبه وإلقائها على أهل السنة، ليس قصدهم وراء ذلك البحث عن الحق والحقيقة، وإنما القصد تشكيك أهل السنة في مبادئهم ومن ثم وصولهم إلى الرفض، وهذا المطلب نتناوله في عدة عناصر:

العنصر الأول: معنى الشبهة في اللغة والاصطلاح:

أ- الشبهة في اللغة: قال ابن فارس -رحمته-: (شبه) الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا)^(٤)، (المشابهة المشاركة في معنى من المعاني والاشتباه الالتباس)^(٥).

(١) هو: محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، أبو عمر من أعيان الطائفة وثقاتها، وفي القرن الرابع قال عنه الطوسي ثقة بصير بالأخبار وبالرجال. انظر: الفهرست للطوسي، ص (١٧١-١٧٢)،

ولؤلؤة البحرين ص (٤٠١).

(٢) رجال الكشي ص (١٩٣).

(٣) تنقيح المقال (٣/٣٣٢).

(٤) مقاييس اللغة (٣/٢٤٣).

(٥) المصباح المنير، للفيومي ص (٢٤٩).

ب- في الاصطلاح:

(١) (والشبهة ما يشبه بالثابت وليس بثابت) ، يعنى به: ما يشبه الدليل وليس بدليل. والمطابقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي واضحة فإن الرافضة يريدون خلط باطلهم بالحق لنشر مذهبهم الشنيع بين أهل السنة والجماعة.

العنصر الثاني: ما هي السبل الرافضة ووسائلهم في نشر شبهاتهم:

إن الرافضة يثيرون الشبه والشكوك بمختلف الوسائل والأساليب لنشر أفكارهم بين الناس وخاصة بين الشعب الأفغاني ومن أهم هذه الوسائل ما يلي:

الوسيلة الأولى: تشويه عقائد المسلمين ومفاهيمهم الفكرية، وتشويه صورة الإسلام وشرائعه وأخلاقه وكل ما يتعلق بالتراث الإسلامي وتاريخ المسلمين.

وقد اهتم أعداء الإسلام باستخدام هذه الوسيلة اهتماماً عظيماً، لصدّ الناس عن الإسلام، وتنفير أبناء المسلمين منه. والسبب في ذلك أن أعداء الإسلام قد عرفوا قوة الإسلام ونشره وما فيه من الحق وغلبته، وما فيه من ملائمة للفطرة الإنسانية وتحقيق المصالح البشرية.

ويتجلى مظاهر التشويه فيما يلي:

- ١- التشكيك في الحق، عن طريق زخرف القول .
- ٢- إلقاء الشبهات، وتوجيه المطاعن افتراءً وزوراً .
- ٣- المغالطات الجدلية التي تعتمد على الأكاذيب والتزييفات والحيل والإيهام وكنم الحق وتلبيسه بالباطل.

الوسيلة الثانية: محاربة اللغة العربية الفصحى بمختلف الوسائل بقصد صرف

المسلمين عن مصادر التشريع الإسلامي وإبعادهم عنها ليتسنى لهم إغوائهم وإضلالهم.

الوسيلة الثالثة: إحياء القوميات القديمة، وتراثها وتاريخها الجاهلي، وآثارها وآدابها

الجاهلية، لمزاحمة الإسلام من جهة، وتفتيت الشعوب الإسلامية من جهة ثانية، وذلك

(١) الكليات، لأبي البقاء الكفوي ص (٤٥٢).

يربطها مع عصبياها العرقية القومية، كما يفعلون ويحيون في أفغانستان من أعياد المجوس وتقاليدهم.

الوسيلة الرابعة: يستعملون بعض الأجراء من العمال واستغلال المغفلين والجهلة وأصحاب الأهواء والمنحرفين في سلوكهم من الفساق وعصاة المسلمين لتحريف عقائد المسلمين ومفاهيمهم الفكرية وإقناعهم بنبد شرائع الدين الحنيف والتخلي عنها .

الوسيلة الخامسة: الاستدراج لممارسة الرفض ويكون ذلك من خلال:

- ١ - الرفقة والمصاحبة .
- ٢ - الإغراء بالأهواء والشهوات والمطامع .
- ٣ - شراء الضمائر .
- ٤ - الغمس في البيئات الفاسدة.
- ٥ - عرض القصص والتمثيلات والمسرحيات للتأثير في النفوس.

الوسيلة السادسة: استخدام النفاق والتلون لزعزعة المسلمين من خلال إدخال الرفض في صفوف أهل السنة متظاهرين بالإسلام، لإفساد حالهم فكراً وسلوكاً والإضرار بهم.

الوسيلة السابعة: استغلال ردود الأفعال بعد أحداث طارئة أو أحداث مفتعلة، أو بعد هجوم فكري منظم لإشعال نيران الفتنة بينهم وبين غيرهم.

الوسيلة الثامنة: استخدام سياسة التدرج للنقل من موقع فكري إلى موقع فكري آخر خطوة خطوة، وذلك لأنَّ النقل المفاجئ السريع أمرٌ تأباه النفوس، وتقابله تلقائياً بالعناد والرفض، ومن الخطوات المتدرجة التحريف في مفاهيم الإسلام شيئاً فشيئاً، على فترات زمنية متباعدة وهذه الوسيلة هي من وسائل الشيطان التي حذرنا الله منها، في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ النور: ٢١.

ثالثاً: من شبه الرفضة لنشر المذهب الرافضي والرد عليه:

باستقراء شبههم وتتبعها أنها لا تخرج من مطاعن في الصحابة - ﷺ - أو تفضيل بعضهم على بعض، أو التوحيد، أو ما يتعلق به من المسائل كالاستغاثة، والتبرك، والتوسل، والخلافة، والإمامة، والعصمة، والتطهير، وما إلى ذلك أو في أهل البيت وحقوقهم من الخمس، والمتعة، والتقية، أو في المصادر والمراجع لأهل السنة، أو في الإحالة على المصادر وأمثال ذلك.

ويكون الرد على هذه الشبه على نوعين: الرد الإجمالي، ثم التفصيلي:

أما الرد الإجمالي فإن جميع شبهات الرفضة ينقسم إلى قسمين: نصوص استندوا إليها في توثيق مذهبهم وهذا لا تخلو من الأمور الآتية:

إما أنها لا تثبت أصلاً، أو تثبت ولكنها لا تدل على مرادهم، فيحرفونها أو يؤولونها تأويلاً فاسداً، أو أخطئوا في فهم النصوص ففهموا فهماً مخالفاً لما كان عليه سلف الأمة، أو حرفوها تحريفاً لفظياً أو معنوياً، أو قطعوها من سياقها وسباقها.

وأما حيلهم في الإحالة على المصادر سواء من أهل السنة، أو الرفضة: يحيل النصوص أحياناً بالكذب مطلقاً إلى كتب أهل السنة، أو ما استدل به الرفضة ضعيف أو موضوع، أو النص صحيحاً ولكن لا يدل على معنى المراد والمقصود.

والقسم الثاني من الشبهات:

إما افتراء محض، أو تبديل، أو لعن وطعن^(١):

وهي من مزخرفات اليهود والنصارى وأعداء الإسلام وأهله من نسبة الظلم والغصب إلى الصحابة - ﷺ - وغير ذلك، فإن اليهود قوم بهت يثرون الشبه والتهمة والشكوك لنشر خبثهم بين الشعوب الغافلة الذين هم على الفطرة، وكذلك كل من على شاكلتهم ونهجهم من أبنائهم.

(١) انظر: التحفة الاثني عشرية ص (٦٥).

فعن أنس -رضي الله عنه- قال: سمع عبد الله بن سلام بقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخرنف^(١)، فأتى النبي ﷺ، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، فما أول أشرط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه، أو إلى أمه؟ قال: (أخبرني بمن جبريل آنفاً، قال: جبريل! قال: نعم، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾، أما أول أشرط الساعة: فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام أهل الجنة: فزيادة كبد حوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن تعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم ييهتوني فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، قال: رأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام، فقالوا: أعاده الله من ذلك، فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا، وانتقصوه، قال: فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله^(٢).

وهكذا اتهمت الرافضة الصحابة -رضي الله عنهم- إما بالظلم أو بالغش، أو بالردة، أو بالغصب أو بغير ذلك من التهم، إن الرافضة ممن يدعى الوفاق، وعادتهم النفاق، ويظهر الوداد، ودأبهم العناد، جرى في ميدان البغي والعدوان، وأطلقوا لسانهم في الغيبة والبهتان، ونسبوا إلى خيار الناس من الصحابة -رضي الله عنهم- من العيوب والسفاهة والبهتان، واتهموهم بالوقاحة والعدوان، ولم تزل مصرين على شناعتهم ليلاً ونهاراً مصرراً على سوء صناعتهم سراً وجهاراً، ويستلزم على الرافضة أن يأتي بالبينة على ما يدعونه، إن البينة على المدعي فكل من ادعى دعوى في أي موضوع كانت لا بد أن يأتي بالبينة التي بها تُقبل دعواه وإلا رُدت دعوته عليه ولم يُسمع منه^(٣).

(١) أي: يجتني ثمار النخل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٦٦/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٧٧٦)، كتاب التفسير، باب قوله: (من كان عدوا لجبريل) رقم رقم الحديث (٤٤٨٠).

(٣) شبهات شيعية والرد عليه، للشيخ عثمان الخميس ص (٧).

ومن أساليبهم الماكرة في الإحالة إلى الكتب:

إن للرافضة في دعوتهم أساليب مأكرة، يلبسون على الناس، ويخدعونهم بها، وهذه الأساليب كثيرة جداً، تتلون في كل عصر بما يناسب المدعويين، وكلما اطلع الناس على شيء منها أو يفضحونهم بها، انتقلوا إلى أسلوب آخر، وحيلة جديدة شأنهم في ذلك شأن اليهود.

فمن أساليبهم الماكرة: إطلاقهم الألقاب أو الكنى التي اشتهر بها علماء أهل السنة، على بعض علمائهم تليساً على الناس، وبالتالي ينسب إليها أقوال ذلك الرافضي^(١).
مثل: إطلاقهم (السدي) على أحد علمائهم وهو: (محمد بن مروان^(٢)) موافقة للإمام المشهور وهو: (إسماعيل بن عبد الرحمن السدي^(٣)) ففرّق العلماء بينهم بإطلاق (السدي الكبير): على الإمام السني، و(السدي الصغير) على الرافضي، وإن كان حصل لبعض الناس لبس في ذلك، فنسب ذلك الإمام الجليل للرفض وهو منه بريء^(٤).

وكإطلاقهم (الطبري) على (محمد بن رستم^(٥)) أحد علمائهم وتكنيته بأبي جعفر مضاهاةً للإمام الجليل: (محمد بن جرير الطبري) فاجتمع معه في الاسم، والكنية، واللقب، فلبسوا بذلك تليساً عظيماً، حتى إن الإمام الحافظ: أحمد بن علي السليماني^(٦) نسب

(١) انظر: الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، للشيخ إبراهيم الرحيلي ص (١٠)، والتحفه الإثني عشرية، للدهلوي ص (٨٩).

(٢) هو: محمد بن مروان السدي الصغير، متهم بالكذب ومتروك، وكان يضع الحديث، توفي سنة (١٨٦هـ). انظر: تقريب التهذيب (٣/١٣١)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٦٥).

(٣) السدي هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي الإمام المفسر، أبو محمد الكوفي أحد التابعين، وهو السدي الكبير، وثقه أحمد والعجلي، ومنهم من تكلم فيه، توفي سنة (١٢٧هـ). انظر: التهذيب (١/٣١٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤)، وطبقات المفسرين، للأندروي ص (١٥).

(٤) انظر في ترجمتهما: ميزان الاعتدال (١/٢٣٦)، (٤/٣٢)، وقد نبه على هذا الأسلوب الرافضي في التلييس شاه عبد العزيز الدهلوي انظر: التحفة الإثني عشرية ص (٨٠).

(٥) هو: أبي جعفر محمد بن رستم الطبري من رجال الشيعة، وله كتاب، دلائل الإمامة المسترشد. انظر: الذريعة (٦/٣٩٥).

(٦) السليماني هو: الإمام الحافظ المعمر، محدث ما وراء النهر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن عمرو بن

الإمام الطبري للرفض وهو من أبعد الناس عن ذلك، لكن السليماني اختلط عليه الإمام بالرافضي وقد أشار إلى ذلك الذهبي - رحمته - ^(١).

وكذلك إطلاقهم على أحد علمائهم المسمى بعبد الله: (ابن قتيبة^(٢)) مشابهة بعبد الله ابن مسلم بن قتيبة^(٣)، من كبار علماء أهل السنة وثقاتهم، وزيادة في التلبس قام هذا الرافضي بتأليف كتاب سماه (المعارف) على غرار كتاب (المعارف) لابن قتيبة - رحمته - ^(٤).

ومن حيلهم وأساليبهم في الإحالة إلى الكتب يقطع اسم الكتاب حتى يخطئ القاري أنه من كتب الحديث وهو ليس من كتب الحديث، كأن يقولوا على سبيل المثال: رواه الذهبي في "الميزان"، فيظن الجاهل أن هذا الكتاب مثل سنن أبي داود! وهو لا يدري أن اسم الكتاب (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) وهو كتاب في إيراد الضعفاء والإتيان بنماذج من آفات مروياتهم وأكاذيبهم.

حمد البيكندي البخاري، ولد سنة (٣١١هـ) السليماني منسوب إلى جده لأمه، ولم يكن له نظير في زمانه إسنادا وحفظا ودراية وإتقاناً، توفي سنة (٤٠٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٠/١٧)، ولسان الميزان، لابن حجر (١١٣/٨).

(١) انظر: ميزان الاعتدال (٤٩٩/٣).

(٢) ابن قتيبة الرافضي: هو إبراهيم بن قتيبة الأصفهاني رافضي غالٍ، صنف كتابا سماه المعارف قصدا للإضلال، مثل ما سماه السني كتابه بالمعارف، توفي بعد ثلاثة مائة. انظر: لسان الميزان (٩٢/١)، وتحفة الاثني عشرية، لشاه عبد العزيز الدهلوي، ص (٨٩)، ومعجم المؤلفين، لكحالة، (٧٧/١).

(٣) ابن قتيبة: هو العلامة الكبير، ذو الفنون أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ولد ببغداد سنة (٢١٣هـ) وسكن الكوفة ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها، وقال الخطيب: كان ثقة دينا فاضلا، وصاحب التصانيف، توفي ببغداد سنة (٢٧٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣).

(٤) انظر: التحفة الاثني عشرية، للدهلوي ص (٨٩)، وقد أنكر بعض المحققين المعاصرين أن يكون كتاب (الإمامة والسياسة) المنسوب لابن قتيبة من مؤلفاته، قاله الدكتور علي بن نفيح العلياني: في كتابه (عقيدة ابن قتيبة)، ص (٩٠)، وقال الشيخ إبراهيم الرحيلي: (وبعد قراءتي لكتاب الإمامة والسياسة قراءة فاحصة ترجّح عندي أن مؤلف الإمامة والسياسة رافضي خبيث أراد إدماج هذا الكتاب في كتب ابن قتيبة) قلت: وغير مستبعد أن يكون الكتاب المذكور لابن قتيبة الرافضي والعلم عند الله. انظر: الانتصار للصحب والآل، للرحيلي ص (١١).

أو يقولوا: رواه المتقي الهندي في "كنز العمال" وكلمة الكنز رنانة عند السامعين، فيتوهمون كأنه كنز في الحديث! ولا يدرى أنه كتاب فهرس أشبه بكتاب "تحفة الأشراف" ليحيلك على مصدر الحديث^(١).

ومن أساليبهم أيضاً: أنهم يؤلفون بعض الكتب وينسبونها إلى أحد أئمة أهل السنة، ويذكرون فيها بعض المفتريات مما يوجب الطعن على أهل السنة، كالمختصر المنسوب إلى الإمام مالك^(٢)، الذي صنّفه أحد الرافضة فذكر فيه أن مالك العبد يجوز له أن يلوط به^(٣). مثل ما يقولون: رواه الكنجي الشافعي^(٤)، أو القندوزي الحنفي^(٥)، أو الصباغ المالكي^(٦) أو سبط ابن الجوزي^(٧)، وهذه شخصيات إما متشيعّة أو شيعية أصلاً^(٨).

- (١) استدلال الشيعة بالسنة النبوية في ميزان النقد العلمي، لعبد الرحمن، الدمشقية ص (٢٤).
- (٢) الإمام مالك هو: أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام من الأئمة مذاهب الأربعة عند أهل السنة، ولد سنة (٩٣هـ)، وتوفي سنة (١٧٩هـ) في المدينة النبوية ودفن بالبقيع. انظر: سير أعلام النبلاء (٥١/٨)، ووفيات الأعيان (١٣٥/٤)، وكتاب: منازل الأئمة الأربعة، ليحيى السلماني ص (١٨١).
- (٣) انظر: التحفة الاثني عشرية، للدهلوي ص (٩٩).
- (٤) الكنجي هو: محمد بن يوسف بن محمد أبو عبد الله الكنجي الشافعي المتوفى مقتولاً على الرض سنة (٦٥٨هـ) وهو ذو نزعة شيعية نسبته إلى (كنجة) بين أصبهان وخوزستان وصنف (البيان في أخبار صاحب الزمان). انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي (١٨١/٢) الأعلام، للزركلي (١٥٠/٧).
- (٥) القندوزي هو: سليمان بن خوجه إبراهيم كلان الحسيني الحنفي الصوفي النقشبندي من أهل بلخ، مات في القسطنطينية، من كبار الشيعة. انظر: الأعلام للزركلي (١٢٥/٣)، والذريعة، (٣٤٦/١٤).
- (٦) ابن الصباغ هو: علي بن محمد ابن الصباغ المالكي المكي المتوفى سنة (٨٥٥هـ) من أعيان الشيعة، الشيعة، وتشيعه يظهر من كتبه. انظر: الذريعة (١١٣/١٧)، والأعلام للزركلي (٢٠٠/٣).
- (٧) سبط ابن الجوزي هو: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله التركي البغدادي الحنفي سبط الإمام أبي الفرج ابن الجوزي الواعظ المؤرخ، ألف كتاب مرآة الزمان، فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، ثم إنه ترفض وله مؤلف في ذلك، نسأله الله العافية، مات سنة (٦٥٤هـ)، قال الشيخ محيي الدين السوسي: لما بلغ جدي موت سبط ابن الجوزي قال: لا حول ولا قوة، كان رافضياً. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩٧/٢٣)، لسان الميزان (٣٢٨/٦).
- (٨) انظر: استدلال الشيعة بالسنة النبوية، لعبد الرحمن الدمشقية ص (٢٥).

أو تكون أسماء المؤلفين من باب المتفق والمفترق، واحد من أهل السنة والثاني من الرافضة هم ما يميزونه بالنسبة، أو اللقب، أو الكنية حتى يظن القاري أن المؤلف من أهل السنة ويكون الكتاب مليء بالخرافات من عقائد الرافضة الشنيعة .
أو يكونا كتابان باسم واحد والمؤلفين يختلف واحد من أهل السنة والثاني من الرافضة حتى يخطأ القارئ.
أو يحيل إلى كتب النوادر التي لا يوجد في كل مكان، أو أصلاً لا يوجد هذه الرواية في النوادر^(١) .

ومن مكائدهم: أنهم يزيدون بعض الأبيات في شعر أحد الأئمة من أهل السنة، كما ألحق بعض الرافضة المتقدمين بما نسب إلى الإمام الشافعي^(٢) من أبيات فيها:
يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتظم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

فألحق الرافضي بها:

قف ثم ناد بأنني لمحمد ووصيه ونبيه لست بباغض
أخبرهم أني من نفر الذي لولاء أهل البيت لست بناقض
وقل ابن إدريس بتقديم الذي قدّمموه على عليّ ما رضي^(٣)
ولا يخفى ما في هذه الأبيات من الركاكة التي تقطع ببطلان نسبتها إلى الإمام الشافعي - رحمه الله - .

(١) انظر: التحفة الاثني عشرية ص (٩٠).

(٢) الإمام الشافعي هو: محمد بن إدريس الهاشمي القرشي، ولد سنة (١٥٠هـ) بغزة، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، وأحد الأئمة الأعلام من الأئمة المذاهب الأربعة عند أهل السنة، وتوفي سنة (٢٠٢هـ) بمصر. انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (١/١٥٢)، وسير أعلام النبلاء، (١٠/٥) وكتاب منازل الأئمة الأربعة، ليحيى السلماني ص (١٩٤)، والوافي بالوفيات، للصفدي، (١/٢٢١).

(٣) التحفة الاثني عشرية ص (١٠٠).

والرفض في هذا العصر، قد أحدثوا حيلاً جديدة لاصطياد من لا علم عنده من أهل السنة، والتأثير عليه بعقيدتهم الفاسدة الكاسدة.

فمن ذلك ما أحدثوه من دعوى التقريب بين السنة والرفض، والدعوة إلى تناسي الخلافات بين الطائفتين، وما هذه الدعوة إلا ستار جديد للدعوة للرفض، ونشر العقيدة الفاسدة بين صفوف أهل السنة، وإلا فالرفض لا يقبلون التنازل عن شيء من عقيدتهم. لكن هذه الدعوة ما لبثت أن باءت بالفشل بحمد الله وتوفيقه، ثم بجهود العلماء المخلصين الذين حذروا من هذه المكيدة.

علم من هذه الأساليب الماكرة أن الرفض هم من أخطر الفرق على الأمة الإسلامية وأشدّها فتنة وتضليلاً، وخصوصاً على الذين لم يطلعوا على حقيقة أمرهم، وفساد معتقدتهم^(١).

الرد التفصيلي على كل شبهة:

الشبهة الأولى: إن الله تعالى لم يمدح جميع الصحابة^(٢):

في قول الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَتَعَوْنَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح: ٢٩.

ظاهر هذه الآية مدح لأصحاب النبي ﷺ ولكن ذهب الطاعنون في أصحاب النبي

ﷺ فقالوا: (منهم)، (من): هنا للتبعيض فبعضهم يدخل وبعضهم لا^(٣).

وهذا من التلبيس والكذب، حيث نقل إجماع المفسرين على أن «من» هنا تبعيضية،

(١) انظر لمزيد من التفصيل: (الانتصار للصحب والآل) ص (١٢).

(٢) انظر: كشف الجاني محمد التيجاني، للشيخ عثمان الخميس ص (٨١).

(٣) انظر: حقبة من التاريخ ص (٢٩٠).

أي: من بعضهم^(١)، وهذا كذب لأمر كثيرة، منها:

أولاً: أن: (من)، هنا على قول علماء أهل التفسير ليست للتبعض، وإنما هي هنا لأحد المعنيين:

المعنى الأول: "بيان الجنس"^(٢)، كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ الحج: ٣٠، الشاهد في قوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾، ففيها الأمر باجتنب الأوثان كلها لا بعضها.

المعنى الثاني: "التأكيد"، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ الإسراء: ٨٢، ليس معناها أن بعضه شفاء ورحمة، وبعضه الآخر ليس كذلك، ف (من) مؤكدة، أي: أن القرآن كله شفاء ورحمة، فكذا هذه الآية.

فكلمة: (منهم) للتأكيد عليهم - ﷺ -.

ثانياً: لننظر إلى سياق الآية، فكلها مدح، ليس فيها ذم لبعضهم بل مدح لكلهم، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سُبْحَانَ﴾ فزكى الله ظاهرهم بالسجود والركوع والذل له، وزكى باطنهم في بقوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ لا كما قال عن المنافقين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء: ١٤٢، إن الله لم يترك باطنهم بل كذبهم في باطنهم مع أن ظاهرهم أنهم يصلون مع المؤمنين، والقول: بأن: (منهم)، أي: من جنسهم، أو للتأكيد على حالهم قول أغلب المفسرين^(٣).

(١) انظر: ثم اهتديت، للمتشييع التيجاني ص (١١٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٦٣/٧).

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (٣٤٥/٣)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي أحمد الواحدي النيسابوري (١٤٧/٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن جزي الأندلسي ص (١٠٦)، وأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي (٣٤٦/١٩) والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري (٢٣٩/٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن النيسابوري (١٥٤/٦)، والحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، لابن عطية (٦٩٣/٧) والدر المصون في علم الكتاب المكنون،

الشبهة الثانية: الصحابة أغضبوا النبي ﷺ في عمرة الحديبية^(١):

بعد أن عقد النبي ﷺ صلح الحديبية مع قريش ورجع ولم يعتمر، أمر أصحابه أن يخلقوا وينحروا فلم يستجيبوا لأمره، فغضب لأجل ذلك. فقال بعض الناس: إن من يغضب النبي ﷺ يستحيل أن يكون عدلاً.

والجواب عن هذه الشبهة:

أولاً: ذكر حال الصحابة يوم الحديبية.

يقول عروة بن مسعود -رضي الله عنه- لقريش: (أي قوم! والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له...) (٢).

فالأمر ليس معصية ولكنه كان لهم شوق لبیت الله الحرام، وتمنوا لو غيّر النبي ﷺ رأيه أو أن ينزل الله شيئاً من الوحي يأمر النبي ﷺ أن يدخل مكة، ولذلك تأخروا في تنفيذ أمر النبي ﷺ، والذي يدل على هذا حكمة أم سلمة -رضي الله عنها- وذلك لما رأت هذا الأمر قالت للنبي ﷺ: فاحلق أنت وانحر هديك، فخرج النبي ﷺ فحلق ونحر هديه، وعند ذلك حلق ونحر جميع الصحابة إذا الأمر لم يكن معصية، فبمجرد أن رأوا النبي ﷺ، حلقوا ونحروا واستجابوا لأمر الله تبارك وتعالى حتى أنزل الله فيهم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ الفتح: ١٨، وأنزل قوله تبارك وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

لسمين الحلبي (٧٢٥/٩)، وإعراب القرآن وصرفه وبيانه، لمحمود صافي (٢٧٣/٢٦)، وتفسير ابن

كثير (٦٤٢/٥)، وروح المعاني، للآلوسي (١٩١/١٤).

(١) انظر: كشف الجاني محمد التيجاني ص (٧٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٤٨٤)، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، رقم الحديث

(٢٧٣١-٢٧٣٢).

تَرْتَهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ الْفَتْحُ: ٢٩.

فأنزلت سورة الفتح كاملة بعد صلح الحديبية، وسماه فتحا وهو الفتح الحقيقي الذي فتح الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ.

ويقال أيضاً: إن هذا الأمر لم يستدل به إلا الرافضة، فالنواصب والخوارج والمعتزلة لم يستدلوا بهذا الحديث.

فنقول للرافضة: أعلي - ﷺ - كان معهم أم لا؟

بإجماع أهل السنة والشيعة أن علياً - ﷺ - كان معهم، بل هو الذي كتب كتاب الصلح بين النبي ﷺ وسهيل بن عمرو، وعلي كذلك لم ينحر ولم يخلق، فما كان ذماً لأصحاب النبي ﷺ فهو ذم لعلي - ﷺ -، ونحن نقول بعدم الذم لعلي ولا لأصحاب النبي ﷺ، وعلي - ﷺ - كذلك هنا رفض أمر النبي ﷺ بمحو اسمه فهل يذم على ذلك؟! ^(١).

^(٢) الشبهة الثالثة: كذبهم بأن عمر قال: إن رسول الله يهجر:

قالوا: إن في حديث ابن عباس - ﷺ -: لما حضر رسول الله ﷺ - أي: حضرته الوفاة - وفي البيت رجال، فيهم عمر، فقال رسول الله ﷺ: (هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده)، فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله.

واختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قريوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: (قوموا) ^(٣).

(١) انظر: حقة من التاريخ ص (٢٩٥).

(٢) انظر: كشف الجاني محمد التيجاني ص (٧٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٧٩)، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم الحديث، (١١٤)، ومسلم في صحيحه، ص (٦٩٠)، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، رقم الحديث (٤٢٣٢) واللفظ للبخاري.

وطعنهم على عمر -عليه السلام- أنه قال: (إن رسول الله يهجر).^(١)

وهذا كذب على عمر!! لم يقل عمر: إن رسول الله ﷺ يهجر، بل الرواية في الصحيحين وغيرهما أن عمر -عليه السلام- قال: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع، وفي ذلك الوقت كان مرض الموت على النبي ﷺ شديداً.

وقد بينت عائشة -عليها السلام- ذلك بقولها: ثقل النبي ﷺ، فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك، قال: ضعوا لي ماء في المخضب، قالت: ففعلنا، فاغتسل فذهب لينوء، فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال ﷺ: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: ضعوا لي ماء في المخضب، قالت: فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء، فأغمي عليه ثم أفاق، فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: ضعوا لي ماء في المخضب، فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: أصلى الناس؟ فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس.^(٢)

نعم هناك من قال: أهجر، ولكنه ليس عمر.

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكا شديداً، فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله! إنك لتوعك وعكا شديداً، فقال رسول الله ﷺ: أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، فقلت: ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله ﷺ: أجل.^(٣)

فالنبي ﷺ كان يوعك وعكا شديداً فلما سمع عمر النبي ﷺ يقول: (هلم أكتب لكم كتاباً)، أشفق على النبي ﷺ فقال: إن رسول الله غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله.

-
- (١) فاسألوا أهل الذكر، للمتشييع التيجاني ص (١٤٤-١٧٩)، وعزاه إلى البخاري كذباً وزوراً!!
 (٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٢٦٤)، كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، رقم الحديث (٦٨٧)، ومسلم في صحيحه، ص (٢١٠)، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، رقم الحديث (٩٣٦).
 (٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٥٦٦٧)، كتاب المرضى، باب أشد الناس بلاءً، رقم الحديث (٥٦٤٨)، ومسلم في صحيحه، ص (١٠٧٠)، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، رقم الحديث (٦٥٥٩).

فما هذا الكتاب الذي كان الرسول ﷺ يريد أن يكتبه؟ فإذا قالوا: الصحابة عصوا أمر النبي ﷺ فلم يأتوه بالكتاب، فنقول: علي أول من عصى؛ فإنه هو المأمور مباشرة من النبي ﷺ أن يأتيه بالكتاب^(١)، فلماذا لم يأت به؟! فإذا لُمنّا أصحاب النبي ﷺ على هذا الأمر، فعلي يلام!!.

والحق أنه لا لوم على الجميع لأمر:

أولاً: الذي أراد أن يكتبه النبي ﷺ إما أن يكون واجبا عليه أو مستحبا، فإن قالوا: إنه أمر واجب وهو من أمور الشريعة الواجب تبليغها فقولهم هذا فيه أن النبي ﷺ لم يبلغ جميع الشرع، وهذا طعن في النبي ﷺ وطعن في الله الذي قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وإن قالوا: إنه مستحب!! فنقول: هذا هو قولنا جميعا.

ثانياً: إن الصحابة امتنعوا شفقة على النبي ﷺ لا من باب المعصية^(٢).

الشبهة الرابعة: اتهام عائشة وحفصة بالكفر^(٣):

قالوا عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ نُؤَبَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ التحريم: ٤، قالوا: ﴿صَغَتْ﴾ أي: مالت إلى الكفر^(٤)، وقالوا: هذه الآيات من كتاب الله نزلت في عائشة وحفصة زوجتي النبي ﷺ.

قلنا: عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: إن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش بنت عمته وزوجته، ويشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ

(١) انظر: مسند الإمام أحمد، (٩٠/١) رقم الحديث (٦٩٣).

(٢) حقة من التاريخ ص (٣٢١)، بتصرف.

(٣) انظر: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، لعلي النباطي، الشيعي، الباب الرابع في رد الشبهات الواردة من مخالفيه (١٦٨/٣)، وبحار الأنوار، للمجلسي، باب أحوال عائشة وحفصة (٢٤٦/٢٢).

(٤) انظر: بحار الأنوار (٢٤٦/٢٢)، أبواب أحوال عائشة وحفصة.

فلتقل إني لأجد منك ريح مغاير^(١)، أكلت مغاير؟ فدخل على إحدهما فقالت له ذلك، فقال: (لا بأس شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه)^(٢). وكان النبي ﷺ عند حفصة بنت عمر، فقال لها: لا تخبري أحدا ولن أعود، فأخبرت عائشة أنها قد نجحت في خطبتها، وأن النبي ﷺ امتنع عن العسل وأنه لن يعود إليه مرة ثانية، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾^(٣). قوله تعالى: ﴿إِنْ نُبَوَّأ﴾ يعني: من هذا العمل، وهو ما يكون من الزوجات من الغيرة وغيرها من الأمور.

وقوله: ﴿صَغَتْ﴾ أي: مالت عن الحق في هذا الفعل فالفعل خطأ، وليس معنى مالت: كفرت، كيف وهن زوجات النبي ﷺ وهن أمهات المؤمنين وهن اللاتي أمر الله النبي ﷺ أن لا يطلق منهن واحدة وأمره أن لا يستبدل بهن أحدا وأن لا يتزوج عليهن، قال تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ الأحزاب: ٥٢، ثم بعد ذلك على الصحيح أذن الله بالزواج له، أو المعنى الصحيح ﴿صَغَتْ﴾ أي: مالت قلوبكما إلى التوبة)^(٤).

الشبهة الخامسة: غضب الخلافة من علي - عليه السلام - لأنه وصي^(٥).

الجواب على هذه الشبهة بمجموعة من الأسئلة المهمة:

١ - ما الذي ألف بين بصائر الناس على كتمان حق علي في الخلافة؟ وما مصلحتهم في ذلك؟ وما الذي أعاد إليهم بصائرهم بعد ذلك وقاموا معه بعد مقتل عثمان؟.

(١) نوع من النبات، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٧٠٣/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٩٤٥)، كتاب الطلاق، باب لم تحرم ما أحل الله لك، رقم الحديث (٥٢٦٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤٧٥/٢٣).

(٤) انظر: أحكام القرآن، للقرطبي (١٨٨/١٨).

(٥) انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (٣٦١/٤٣)، والاعتقادات، لابن بابويه القمي ص (٢٩).

- ٢- لم يغير علي أحكام أبي بكر وعمر بعد توليه؟.
- ٣- نازع الأنصار أبا بكر وعمر ابتداء ثم رجعوا فلم يعارض علي؟.
- ٤- لم قبل المسلمون جميعاً أبا بكر مع أنه لم يريهم ولم يرغبهم ولم تكن له عشيرة كبيرة تمنعه خاصة وقد جاء إلى الأنصار مع رجلين فقط هما عمر وأبو عبيدة رضي الله عنهما؟.
- ٥- لم لم يقم الناس على أبي بكر ولا فعل ذلك علي مع أن أبا بكر لم يكن له حرس ولا حجة ولا عشيرة تمنعه ولا أموال يشتري بها الذمم؟.
- ٦- الأنصار الذين نصرُوا الله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وحاربوا العرب قاطبة بل العالم، مع علمهم أن الناس قد ترميهم من بقوس واحدة، وما علم أن علياً قتل من الأنصار أحداً ولا آذى أحداً، فما الذي جعلهم يبيعون آخرتهم بدنيا غيرهم؟.
- ٧- وكذا الأمر ذاته يقال في حق المهاجرين مع علي؟.
- ٨- إذا كان أبو بكر وعمر حريصان على إبعاد علي عن الخلافة فما الذي جعل عمر يدخله في الشورى؟ ولم لم يستمر في إبعاده؟ ولم قبل علي؟.
- ٩- لم لم يُنقل عن علي أي معارضة لأبي بكر وعمر في وقت خلافتيهما، بل بايع راضياً وعمل معهما لنصرة دين الإسلام؟.
- ١٠- أين بنو هاشم وما علم عنهم من الشجاعة من نصرة علي والمطالبة بحقه؟.
- ١١- ماذا استفاد أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم - من الخلافة؟.
- أما أبو بكر رضي الله عنه - فلا جمع مالا ولا ورث ملكاً ولا ولى أحداً من أقاربه، وكذا الأمر بالنسبة لعمر وعثمان رضي الله عنهما -.
- ١٢- لم لم يشهد ولم يتكلم واحد من الصحابة رضي الله عنهم - بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه - موصي إليه بالخلافة ولا حاجة إلى تعيين الخليفة.

إثارة الشبه والشكوك ودورها الدعوي في الرفض:

إن بعض الجهات والمؤسسات الطبية، والتثقيفية، والإغاثية للرفض العاملة في المجتمع الأفغاني ببث الشبهات وإثارتها وتضخيمها لتشكيك أهل السنة في معتقداتهم الحق مقتدياً بالتيارات المعادية للإسلام والمسلمين من النصاري وغيرهم، ولا شك في تأثير تلك الحملات المجرمة على عوام جهلة الناس، فعلى الداعية إلى الله أن يعرف هذا الخطر وأن يكن لها بمرصداً إظهاراً للحق ودحضا للباطل وأهله.